الجمهـــورية الجزائريـــة الديمقراطية الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العـــالي والبـــحث العلمي
جـــامعـــة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

الموسومة بـ:

الأدب المقارن بين المنظورين التاريخي والنقدي
إبيل فيلمان وروني ويليك أنموذجا

إعداد الطالبـــتين:
– قشيدون شهيـــرة
– بن براهيم مختارية

إشـــراف الدكتـــور:
– د. عطى الله الناصر

أعضاء لجنـــة المنـــاقشة

د. بوعزيزة علي	.....رئيســـا
د.عطى الله الناصر	.....مشرفا ومقررا
د.نهاري شريف	.....عضوا مناقشـــا

السنـة الجامعية

1442هـ / 1443هـ

2021م / 2022م

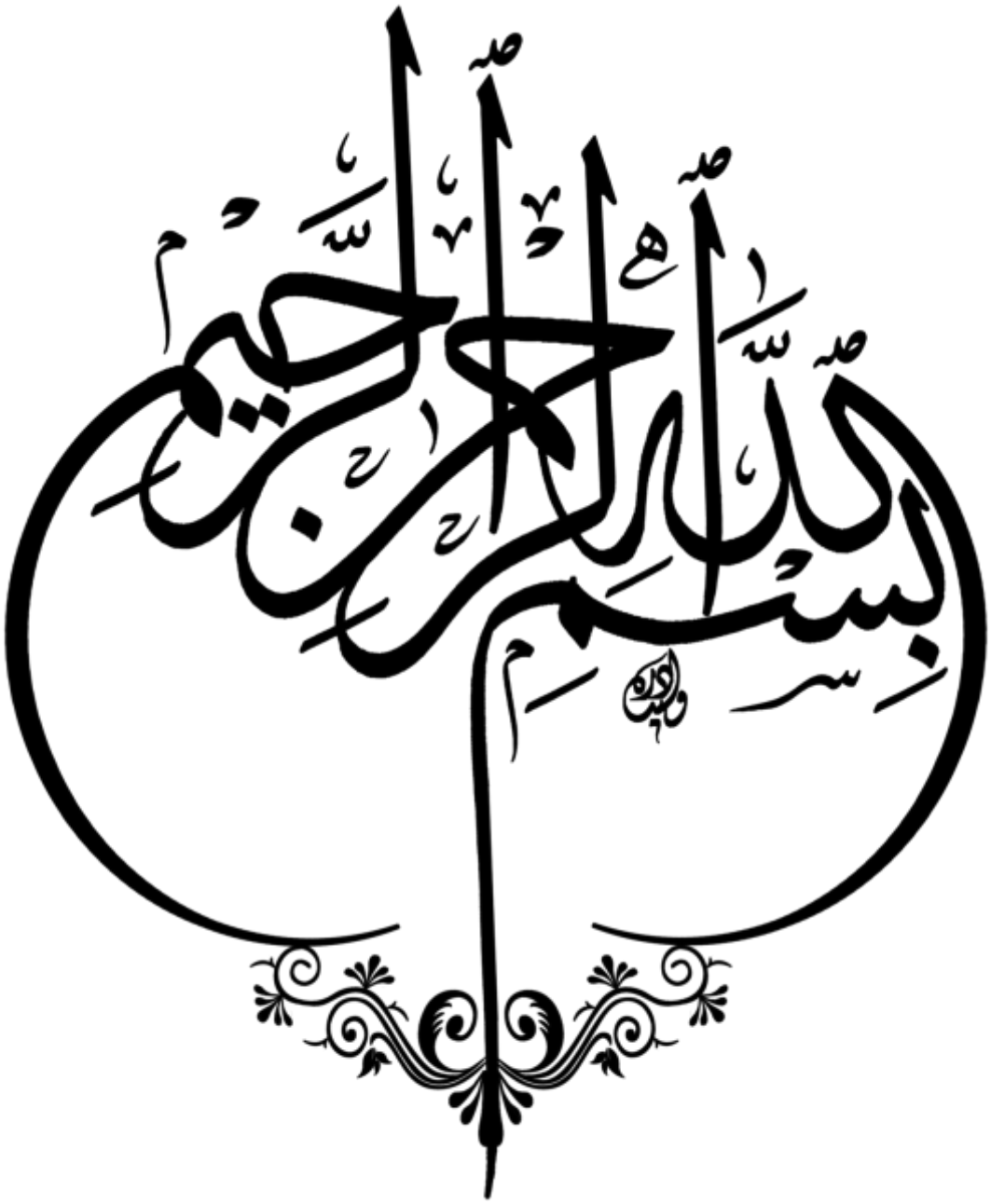
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي هذا العمل الى:

الى الحضن الدافئ والنبع الصافي والبلسم الشافي، الى نبع الحنان ورمز المحبة والطبية، سر وجودي في البقاء الى أعظم أم، قدوتي ورمز عزتي

إليك "أمي" الحبيبة

الى رمز العطاء واصدق الأباء، الى ذروة العطف والوفاء، الى الذي يحمل عبء الحياة

اليك "أبي"العزيز

الى من قاسموني الحياة بحلوها ومرها، وكانوا لي أحلى رفقة الى رمز التسامح وأعظم سند

إخواتي

اني رمز الصداقة وحسن العلاقة الى أعز الصديقات اللواتي جمعتني بهن الذكرات.

الى التي شاركتني عناء إعداد هذه المذكرة

بن براهيم مخطارية

الى من شرفي بإشرافه وساندني بتوجيهه الدكتور الفاضل

"عطى الله الناصر" جزاه الله خيرا.

بسيـــرة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى التي حملتني ومنحتني الحياة، وأحاطتني بجنانحها

"أمي الغالية"

الى من ناضل من أجلي ووفرلي كل وسائل الراحة " أبي العزيز" حفظه الله

الى سندي في هذه الحياة

إخوتي "صديقة فايزة إكرام محمد أيوب"

الى كل أصدقاء والزملاء

إلى صديقتي سهام

إلى التي شاركتني المذكرة "قشيدون شهيرة"

الى الدكتور الفاضل المشرف عطى الله الناصر حفظه الله ورعاه

مختارية

شكر وتقدير

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الحمد الله اولا وأخيرا على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل، وعلى نعمه الطيبة نعمة العلم والبصيرة

ومن شكر الله إلا شكر من أجري على يده التسيير والتوفيق، يسرني في البداية أن توجه

بالشكر الجزيل والثناءالخالص الى الاستاذ الفاضل المشرف عطى الله الناصر على كل ما قدمه،

فقد كان منبعا للعطاء ونعم المشرف والموجه له فائق الإحترام والتقدير

كما يفوتنا في هذا المقال أن نشكر كل من علمنا حرف وقدم لنا المساعدة، والى كل من

شجعنا وساعدنا من قريب لو بعيد ولو بالكلمة الطيبة

شكرا

مقـــدمـــة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين:

مازال مصطلح الأدب المقارن إلى اليوم موضع أخذ ورد بين النقاد والأدباء، وهذا المصطلح منذ نشأته تعرض للكثير من الجدال حول تسميته مفهومه نشأته ومدارسه، ومن أهم التساؤلات التي يتمحور حولها هذا البحث والتي نريد الإجابة عليها فقد وردت كالآتي:

-ما مفهوم الأدب المقارن؟.

- متى نشأ الأدب المقارن؟.

- ماهي مدراسه؟ وما عدة الباحث المقارن؟.

- ما الفرق بين المدرستين الفرنسية والأمريكية؟

-ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا في معرفة الأدب المقارن عن قرب واكتشاف ميدانه الواسع.

-ومن هذا المنطلق استجوب المقام في هذا الموضوع أن يتوزع هيكله الى مقدمة مدخل وفصلان وخاتمة.

-أما المدخل فهو بمثابة توطئة الدراسة، حمل عنوان ماهية الأدب المقارن؟.

-وفي الفصل الأول الذي بدوره ينقسم الى أربعة مباحث في المبحث الأول مفهوم الأدب المقارن لغة واصطلاحا، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى نشأة الأدب المقارن، أما المبحث الثالث فسلطنا الضوء على مدارس الأدب المقارن وفي المبحث الرابع عدة وشروط الباحث المقارن.

أما الفصل الثاني بـــ: الأدب المقارن بين المنظور بين التاريخي والنقدي وقسمناه الى ثلاث مباحث في المبحث الأول تنظير المدرسة الفرنسية (المنهج التاريخي) والمبحث الثاني تنظير المدرسة الأمريكية (المنهج النقدي) أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه الى مقارنة بين إبيل فيلمان ورونيه ويليك.

-وكانت خاتمة البحث بمثابة خلاصة تعرض جملة من النتائج المتوصل إليها من خلال هذا المبحث.

-أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعناه في البحث هو المنهج التاريخي المقارن وهذا الأخير استنبطنا منه عدة تعاريف وصفت الأدب المقارن من حيث مفهومه ومصطلح المقارنة، أما المدارس فإستقرأنا تاريخها من حيث ظهورها وروادها ومنهاجها.

-أما بخصوص مكتبة البحث، فقد تنوعت ما بين المصادر والمراجع والمجلات والدوريات، والتي كان أغلبها متعلقة بتعريف الأدب المقارن، نشأته، والبقية منها تحدثت عن مدارس الأدب المقارن.

-وككل بحث أكادمي يواجه فيه الباحث عراقيل كثيرة وصعوبات جمة، أهمها ندرة المصادر والمراجع التي اختصت بالأدب المقارن وبخصوص ابيل فيلمان، وهذا ما سبب لنا نوع من الخلط في انتقاء المعلومات المناسبة، ورغم هذه الصعوبات لم نقف مكتوفي الأيدي واستطعنا أن نجمع ما أمكن لنا عن هذا الموضوع.

ولقد استعنا ببعض المصادر والمراجع أهمها:

-كتاب مدارس الأدب المقارن لسعيد علوش.

-كتاب الأدب المقارن لمحمد غنمي هلال.

-كتاب في الأدب المقارن لطاهر أحمد مكي.

وأخيرا نأمل أن يكون هذا العمل عونا ومرجعا ومرشدا للطالب الباحث في هذا المجال في المستقبل، وعرفانا بالفضل، نود أن نقدم شكرنا الجزيل للأستاذ المشرف "عطى الله الناصر" على طول صبره وكل من كان لهم الفضل في إنجاز هذا البحث المتواضع.

إعداد الطالبتين:

- قشيدون شهيـــرة / بن براهيم مختارية

1442هـ / 1443هـ - 2021م / 2022م

تيارت يوم: *2022/06/15* الساعة *00: 15*.

المدخـــل

ماهيـــة الأدب المقـــارن

الأدب في عمومه تعبير جمالي عن معاناة وتطلع الى الآفاق البعيدة والقريبة، هو أمل واشراقة، تعلم وتعليم يتراوح بين الأخذ والعطاء، هو حزن وفرح، تعبير عن ألم وحب وشوق وحنين، وأسى ولهفة، هو كل ما تختزنه المشاعر الإنسانية وتحتسبه الأفئدة في الصدور من أحاسيس تتفجر تلك المشاعر باكية حزينة، أو مبتهجة متألقة، شاكية متأملة قلقة، أو راضية مطمئنة، هو تعبير جميل بلغة متدفقة بالعواطف عامرة بكل المشاعر.[1]

فالأدب المقارن من الدراسات الأدبية الحديثة التي نشأت عند الأوروبيين في وقت متأخر، وبدأت تنال مكانها في الدراسات الأدبية عند الشرقيين وستنمو بلا شك مع الزمن وتزداد العناية بها عند الدارسين العرب[2]، فمصطفى قيصر في حديثه عن الأدب المقارن ويقول: "أرى أن الأدب المقارن هو الأدب الذي يتخذ من المقارنة بين المذاهب والنصوص سبيلا للحديث عن مواطن التأثر والتأثير والشبه والمحاكاة، ومدى ما أخذه النص المعالج من الآثار السابقة والمعاصرة"[3] ويقول أن الناقد الذي نقده وهذا يعني أنه لم يكن جديدا أو وليد الصدفة، فهو من صميم النص بمعنى أنه ولد معه النص الأدبي مباشرة، ولا يتضح هذا إلا عند النقد [4].

الأدب المقارن:

لا تزال مكانة الأدب المقارن في جامعتنا أقل كثيرا مما نأمل إذ نظرنا إلى ما يناظرها في جامعات الأمم الأخرى التي تغنى بها النوع من الدراسات الفنية الإنسانية معا [5]، وقد غلبت تسميته على باقي تسميات الآداب الحديثة المقارنة وتاريخ الأدب والتاريخ الأدبي المقارن [6].

[1]- قيصر مصطفى : في الأدب المقارن مؤسسة الأشرف، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2015، ص 37 .

[2]- طه ندى: الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت،ط1، 1991، ص 05 .

[3]- المرجع نفسه، ص05.

[4]- قيصر مصطفى: في الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 05 .

[5]- محمد غنيمي هلال: الأدب المقان، دار العودة، بيروت 1983، ط 03، ص 03.

[6]- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1987، ص 08 .

لا يقتصر هذا في ميدان بحثه الذي شرحناه على عرض الحقائق بل يشرحها شرحا تاريخيا مدعما بالبراهين وبالنصوص من الآداب التي يدرسها، فهو يتناول الصلات العامة بين الآداب ولكن لا غنى له من النفوذ إلى جوانب كل أدب ليتبين فيها ما هو قومي وما هو دخيل فهذا الأخير إذن يرسم سير الآداب في علاقتها ببعضها البعض ، ويشرح خطة ذلك السير ويساعد على إذكاء الحيوية بينها، ويهدي إلى تفاهم الشعوب وتقاربها في ثرائها الفكري، وبعد كل هذا يساعد على خروج الآداب القومية من عزلتها كي ينظر لها بوصفها أجزاء من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعا وبهذا المعنى لا يكون الأدب المقارن مكملا لتاريخ الأدب ولا أساسا جديدا أقوم لدراسات النقد وحسب، بل هو مع كل ذلك عامل هام في دراسة المجتمعات وتفهمها، ودفعها إلى التعاون لخير الإنسانية جمعاء، فتاريخه الذي يزيد قليلا عن نصف قرن، لم يفهم منذ نشأته ما شرحناه الآن، بل فهم خاطئا حينا وناقصا أحيانا وقبل أن يستقل بوجوده علما، كان يختلط في كتابة الكتاب بغيره من علوم الآداب [1].

فهذا العلم وأن زعم الزاعمون فإنه لم يكن أدبا حديثا طارئا، ولم يكن مستوردا حديثا، ولكنه نشأ جنينا ثم إنطلق متدرجا، حتى بلغ رشده وإشتد ساعه حيث شارك في صنعه كل ذي فكر نير وعبقرية، وتراكمت مواضيعه ثم تجمعت في وعاء واحد أو أوعية متشابهة متقاربة وصار كموج البحر يهدأ حينا ويثور حينا آخر، وهذا من البديهيات فالأدب يولد جنينا ولكن سرعان ما يتكامل ولا يستوي على عوده إلا وهو كذلك، فكما أن الجينات تحمل معها أسباب بقائها وامتدادها وانتماءها، فإنه عندما يولد يكون من هذه الناحية متكاملا في أسباب نموه وبقائه، ذلك أنه يستمد حياته من محيطه وبيئته يأخذ ويعطي، ينفعل ويتفاعل ويؤثر ويتأثر، وهو في ذلك ككرة الثلج التي تتدحرج فتكبر بعناصر دخيلة عنها وغريبة عن جوهرها ..... وإن أهملتها وأوقفت عجلة تقدمها وامتدادها وتشبعاتها وعلاقاتها مع غيرها من النصوص وسائر الأنشطة التي تمدها بالحياة وأسباب البقاء وتحركها وتواصلها مع الأخر فانك تحكم عليها بالموت والتلاشي [2].

[1]- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 18-19.

[2]- قيصر مصطفى: في الأدب المقارن، ص 40 .

فالأدب المقارن هو دراسة الأدب في علاقته التاريخية بغيره من الآداب الخارجة عن نطاق اللغة القومية التي كتب فيها وأنها في مختلف الأمم تتبادل فيما بينها علاقات التأثر والتأثير، على الرغم من إختلاف اللغات التي كتبت بها، ذلك لأن الأفكار والتعبيرات كثيرا ما تتناظر وتتكافئ في معظم اللغات، وإلا ما تيسرت الترجمة [1].

إذا كان هذا الأدب يترع نحو الإنتهاء الى أدب عام ونظرية أدبية، فهو ينطلق من الآداب الوطنية وتاريخها، وهي إنطلاقة تصادف إزدهار التيار الوضعي، والوعي الوطني في طغيانه على الكوسموبليتية التي كونت الأزهار الأولية في إيجاد إطار فكري لا تلبث أن تختفي لتترك المجال الى مفهوم الأدب العالمي (wold literateure) عند جوتيه [2] .

فالأدب المقارن باعتباره دراسة أوروبية النشاة والإتجاه يتخذ مادة دراسته من الآداب الأوروبية والتيارات الفكرية عن الأوروبيين ويهتم بالأحداث التاريخية والعلاقات الاجتماعية، وهذا كله أمر طبيعي لأن أي دراسة أدبية تنشأ في بيئة تحمل في مظهرها وطياتها سمات تلك البيئة، وكل عمل يتوفر عليه الانسان لا بد أن يكون وراءه دافع إليه، وطريق مرسوم ليسير فيها لكي يحقق هدفه ويبلغ غايته [3].

فهو يعتبر فرع الدراسة الأدبية الذي يغنى بالبنيات الجوهرية الكامنة وراء الظواهر الأدبية، في كل زمان ومكان، وهكذا هو يعني بكل ما هو عالمي في أي ظاهرة أدبية خاصة، ولذلك فليس هناك ما يحد نظريا مجال البحث فيه، إذا تقع جميع الآداب في كل اللغات وعلاقاتها ببعضها البعض وبالفنون الأخرى داخل حيازته، إنه ينشد أن يكون بعدا من أبعاد النقد الأدبي، هدفه النهائي أن يلقي نوعا من الضوء على الأعمال الفنية ذلك لأنه حتى الأشكال والألوان لا تكتسب دلالتها إلا في سياقات ثقافية، محاولا السير في طريق وسط بين الشكلية المتعسفة من جانب والتاريخية من جانب أخر [4].

[1]- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 10.

[2]- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص 21 .

[3]- طه ندى: الأدب المقارن دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1991، ص 05 .

[4]- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص 107 .

ولدراسة الأدب المقارن نفع كبير في المجالين القومي والعالمي ففي المجال القومي يؤدي الى الإطلاع على أداب أجنبية أخرى ومقارنتها بالأدب القومي للتخفيف من حدة التعصب للغة وهذا ما أدى كثيرا الى عزلة اللغة والأدب عن تيارات الفكر والثقافة التي تساعد على إثراء الآداب[1] .

كما للأدب المقارن الفضل في إظهار ضرورة الإحتكاك بين الآداب لبعث وإحياء الأدب الوطني الذي نال من الركود والإنحطاط قدر الكفاية، فهو في جوهره ومسعاه دعوة صريحة الى الإنفتاح باعتباره أن أي أدب قومي إذا ما إنطوى على نفسه ذَبُلَ وأصابه السقم والوهن، أما إذا تفتح واحتك بغيره فسيكون سبيله الى النجاح أيسر وحظه من بلوغ الكمال والتمام أوفر، وقد لا يضير الأدب الوطني أن ينهل من موارد التجديد الأجنبية لإدخال دم جديد في شرايينه يعيد إليه لا محالة القوة والحيوية والنشاط وقد يكون العنصر الأجنبي أحيانا اللقاح الضروري الذي يمد الأدب القومي بنسغ الحياة الثمين، وكذلك للأدب المقارن هدف عام بدأ يتبلور في بعض الدراسات الحديثة التواقة الى تحقيق ما أسماه جوتيه بالأدب العام أو ما قد نسميه نحن بأدب من الآداب والحق أن مجهودات المقارنين جميعا الى إستجلاء الظواهر المشتركة بين سائر الآداب العالمية لن تكتمل إلا إذا توصل أصحابها الى وضع أدب يشمل في خطوطه العريضة كل ما أنجزته المقارنة ليكون أداة تقارب فعالة وعروة وثقى بين الشعوب التي ساهمت فيه عن طريق الأخذ والعطاء أو التأثر والتأثير[2] .

ومن فوائد دراسة الأدب المقارن أنها تكون في الدارس دربة خاصة تعنيه على تمييزها ما هو قومي أصيل، وما هو أجنبي دخيل من تيارات الفكر والثقافة، ويستطيع الباحث إذا وصل الى هذه المرتبة من الدربة الفنية أن يلتقط أصداء أديب من الأدباء في أدب آخر، ويستطيع أن يميز بين التيارات ولو كانت خفية والظلال مهما تكن باهتة، ويستطيع هذا أن يكشف الإتجاه السائد في أدب الأديب، والنبرة البارزة فيه، والمزاج الذي يتحكم في توجيهه ويصل الباحث الى مثل هذه النتائج بعد مقارنات طويلة ودراسات واسعة، والاطلاع على الكثير من النماذج الأدبية في مختلف الآداب، وهو يمعن النظر في الألفاظ التي يستخدمها ما يكثر منها وما ينذر، تحميل بعض الالفاظ

[1] – طه ندى: الأدب المقارن، ص 26 .

[2] – زبير دراقي: محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992، ص 05 ،06 .

معاني خاصة تستخدم في إحدى البيئات ولا تستخدم في غيرها، وفي التحمس لبعض القضايا والنزاعات والمفاهيم..... الخ [1].

ومما لا ينكر أن كل أدب فيه شيء ما قد ينقص غيره من الآداب، وقد يفيدها إذا أضيف إليها، وإذا أحس الأدباء الإفادة منه لإثراء أدبهم القومي وتجديد دمائه، وفي الاطلاع على أداب الآخرين مكاسب كثيرة إذا عرف المطلعون كيف يزيدون باطلاعاتهم رصيد أدبهم القومي، وإذا كان من فوائد دراسة الأدب المقارن زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتها، وطرائق تفكيرها وأمالها الوطنية وآلامها القومية، وتبادل المنفعة بالأخذ والعطاء والتأثر والتأثير فليس معنى هذا أن ينصرف جهدنا في هذا السبيل عن العناية أولا بأدبنا القومي وفهمه حق الفهم، وإجادته كل الإجادة ولا فائدة ترجى من وراء هذا الدرس الأدبي المقارن على يد باحث لم تكتمل شخصيته الفنية وتنضج ذاتيته الأدبية ولا خلاف بين الباحثين أن دراسة الأدب المقارن يراد بها في المقام الأول إثراء الآداب القومية بما يستفاد من الآداب الأجنبية [2].

[1]- طه ندى: الأدب المقارن، ص 27 .

[2]- المرجع نفسه، ص 28 .

الفصـــل الأول

التأصيل المفهومي للأدب المقارن

- مفهوم الأدب المقارن لغة واصطلاحا
- نشـــــأة الأدب المقـــــــارن
- مـــــدارس الأدب المقـــــــارن
- عــدة وشــروط البــاحث المقارن

ليس من الغريب في شيء أن أستصعب ذوي الإختصاص أنفسهم التوصل الى تعريف شامل ودقيق للأدب المقارن حتى ولو كان ظهور هذا العلم المستحدث بصفة رسمية قد مضى عليه أكثر من مئة عام، ومرد تلك الصعوبة في تحديد مفهومه تحديدا يرضي الجميع ويفي بالحاجة أو الغرض المطلوب الى وجود كلمتي " الأدب " و" المقارن " الغامضتين، والمقارنة هي الغالبة عموما على تعريف الأدب المقارن الذي يفتقر حقا الى تسمية غير مركبة توضح معالمه وتبرز هويته ومعناه، ولمدة طويلة إستقر إجماع الباحثين المتقدمين على تعريف الأدب المقارن وحصر إتمامه في درس العلاقات القائمة بين الآداب الوطنية الأوروبية لما توجد بينهما من روابط ثقافية وطيدة أبرزها الإنتماء الى التراث الغربي المشترك [1].

المبحث الأول: مفهوم الأدب المقارن لغة واصطلاحا

01- المدلول اللغوي للأدب المقارن :

إن مصطلح الأدب المقارن يوحي في كلمتين تحديدا إجماليا لموضوعه ومنهاجه، فالأدب هو موضوع الأدب المقارن، ويعني الأدب الإبداع او الخلق الفني الذي لابد من أن تتوفر فيه الفكرة أو المادة والقالب الفني أو الشكل، وهذان العنصران هما المقومان الأساسيان، فموضوعه واسع جدا لكونه يعالج الأجناس والفنون والأغراض والأفكار والمشاعر وما الى ذلك موضوعات أخرى .

أما المقارنة فهي وسيلته ومنهجه في البحث عن العلاقات القائمة بين مختلف الآداب العالمية، ولا يراد بلفظه مقارنة المعنى اللغوي البسيط، أي الموازنة بين شيئين وكفى، وإنما يجب أن يلحظ فيها المعنى التاريخي لتصح الدراسة المقارنة [2].

[1]- زبير دراقي: محاضرات في الأدب المقارن، ص 08.

[2]- المرجع نفسه ص 04 .

الأدب المقارن مصطلح مركب من كلمتين تنتميان الى حقل الأدب والمقارنة دون أن يتم الإتفاق في الوقت ذاته على طبيعة الصيغة الدقيقة لكل من الكلمتين، فمثلا في العربية نستخدم مصطلح الأدب المقارن بإفراد الكلمة الأولى ومجيء الثانية على اسم المفعول، نحن وبهذا نقدم ترجمة حرفية للمصطلح الفرنسي la letteratur comparée ولكن هذا الاصطلاح ليس موضع تسليم من كل الدارسين، فأن يكون الأدب هو الذي نقارنه بغيره أو نقارن غيره به يعكس كل واحد من التعبيرين زاوية جديدة ومن هنا فإن المصطلح الألماني على هذا الفرع يستخدم اسم الفاعل بدلا من اسم المفعول vereg leichende literatureعلى حين يلجأ المصطلح الفرنسي الذي أشرنا إليه الى اسم المفعول، ويستخدم المصطلح الإيطالي نفس الصيغة letteratur com parte ويخلص المصطلح الإنجليزي والأمريكي comparative leterature من قضية التفاضل بين الصيغتين الى صيغة المصدر فيكون المصطلح دائر حول المقارنة دون تحديد المقارنة أو المقارن به [1].

حيث دخلت تسمية "المقارنة" إلى تاريخ الأدب في نفس الوقت الذي دخلت فيه الفيلولوجيا والتشريح والفيزويولوجيا، وتحت نفس الإعتبارات الى تستهدف دراسة الظواهر المختلفة، ورصد الوقائع المتشابهة، لإكتشاف الصلات فيما بينها رغبة في استخلاص القوانين العامة والقواعد الكلية وليس من المستغرب أن يرتبط وعي المقارنة بالقرن 19 رغم تأصل ممارستها في أقدم النماذج الأدبية، ومظاهر الفكر الإنساني، لذلك لم يكن الدرس المقارن ليشد عن النزعة التطورية لباقي دروس العلوم الإنسانية والمحظة لهذا القرن [2].

[1]- أحمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار الغريب، 2002، ص 05،06 .

[2]- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص 07 .

والمقارنة كعلم له منهج وقواعد وليدة النصف الثاني من القرن 19، إلا أنها كظاهرة قديمة قدم الأدب نفسه، فمنذ أن كان هناك الأدب، وكان من يقرأ هذا ويتذوقه، كان أيضا من يقف عند المشابه بين الشعراء وغيرهم، مشابه في الفكرة أو الصورة أو المنهج [1].

إن كلمة أدب تعني الخلق والإبداع، فالأدب المقارن فيما يراد منه لون من الدراسات الأدبية، والمقارنون يوازنون بين أدبين على الأقل، ويقابلون بين أدبين عادة، فهم باحثون وليسوا مبدعين، ومع ذلك فإن بداية أي مدخل لدراسة العلم تقوم دون شك على البحث عن تحديد واضح له[2].

ففي المعنى العجمي هو المقارنة بين أداب أو أدباء مجموعة لغوية واحدة أو مجموعات لغوية مختلفة من خلال دراسة التأثيرات الأدبية التي تتعدى الحدود اللغوية القومية، السياسية كالمدرسة الرومانتيكية في أداب مختلفة، وقد أوضح كمال أبو ديب أن هذا العلم المقارن هو دراسة الأدب خارج حدود بلد معين واحد، ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومجالات المعرفة والمعتقدات الأخرى مثل الفنون والفلسفة ... من جهة أخرى، وبإختصار الأدب المقارنى هو مقارنة أدب بأديب أخر ومقارنة الأدب مع مجالات أخرى من التعبير الإنساني[3].

02- المدلول الاصطلاحي للادب المقارن :

يتعدد مفهوم الأدب المقارن من الناحية الاصطلاحية بمجموعة من العناصر هي التي يتضمنها تعريف "محمد غنيمي هلال " يقول: " إنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة والمعقدة في حاضرها وماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر، أيا

[1]- الطاهر احمد مكي: في الأدب المقارن، دراسة نظرية وتطبيقية، دار المعارف، القاهرة، ص07.

[2]- مرجع نفسه، ص 194 .

[3]- أحمد زلط: الأدب المقارن، نشأته وقضياه واتجاهاته، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، ط 1، 2005، ص 48، 49.

كانت مظاهر ذلك، سواء اتصلت بالأصول الفنية أو بطبيعة الموضوعات، أو كانت خاصة بصور البلاد، المختلفة كما تتعكس في أداب الأمم الأخرى .

فالقصد من دراسة الأدب المقارن هو الوصول الى شرح الحقائق عن طريق تاريخي، وكيفية انتقالها من لغة الى لغة أخرى وصلة توالدهما من بعض والصفات العامة، التي إحتفظت بها حين إنتقلت الى أدب أخر، ثم الألوان الخاصة التي فقدتها أو كسبتها بهذا الإنتقال[1].

-مفهوم الأدب المقارن عند الباحثين العرب:

إن الأدب المقارن : "العلم الذي يدرس العلاقات بين الآداب القومية المختلفة، في تأثيرها وتأثرها"، وبتعبير أكثر بساطة: " العلم الذي يحاول أن يتخطى الحدود القومية ليعرف ما عند الأخرين، ما هو أصيل من أدابهم، وما أخذوه من غيرهم، وفي محاولته هذه يستكشف عاداتهم وتقاليدهم، ويسهم في التعريف بهم لمن يجهلهم، وإذن فهو طريق بين سبل أخرى كثيرة، يجعل هذا العالم أقل تعصبا وأشمل إنسانية، أنه في غاياته البعيدة دعوة الى الحب والتفاهم والتعاون، وإثبات علمي على أن العزلة في الأدب، كما هي في غيره ضارة أولا، وغير موجودة ثانيا، وليس في هذه الدنيا من لا يأخذ ويعطي بأستثناء الموتى، نعم الموتى وحدهم الذين لا يأخذون ولا يعطون .[2]

يقول **طه ندى** الأدب المقارن هو إنجاز دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغير من الآداب، كيف إتصل هذا الأدب بذاك، وكيف أثر كل منهما في الأخر، ماذا أخذ هذا الأدب وماذا عطى

وعلى هذا فالدراسة في الأدب المقارن نصف التحول من أدب الى أدب قد يكون هذا في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات أو في الصور التي يعرض فيها الأديب موضوعاته أو الأشكال

[1]- سامية سعيد عمارة: محاضرات مدخل في الأدب المقارن، السنة الثانية ليسانس، الدراسات اللغوية، قسم الأداب واللغة العربية، جامعة الأخوة منصوري، قسنطينة، 2020-2021 ص 08،09

[2]- الطاهر احمد مكي: في الأدب المقارن، ص 07 .

الفنية التي يتخذها وسيلة للتعبير كالقصيدة أو القطعة أو الرباعي أو المزدوج أو القصة أو المسرحية أو المقالة، وقد يكون الإنتقال في العواطف أو الأحاسيس التي تسري من أديب الى أديب أخر حول موضوع إنساني واحد أثر في عواطف الأول فتأثر الثاني بنفس هذه العواطف وقد يكون الإنتقال في رأي معين رأه أديب من الأدباء فقلده وجرى عليه أدباء أخرون في أداب أخرى[1].

والحدود الفاصلة بين أدب وأخر في مجال الدراسة المقارنة هي اللغات، فاختلاف اللغات، فاختلاف اللغات شرط لقيام الدراسة الأدبية المقارنة، والأثار الأدبية التي تكتب بلغة واحدة تخرج عن مجال درس الأدب المقارن وأن تأثر بعضها ببعض، والموازنة بين أديب وأديب من أبناء اللغة الواحدة لا تدخل في درس الأدب المقارن، وعلى هذا يخرج مثلا من مجال هذه الدراسة، الموازنات التي الفت في العربية بين شعراء عرب، وكذلك الحال بين الأدباء في أي لغة من اللغات مادامت اللغة التي يكتبون بها لغة مشتركة واحدة، ولا يعد مثلا من الأدب المقارن الموازنة بين ابي تمام والبحتري ولا بين حافظ وشقوقي وكذلك الحال في الآداب الأخرى[2].

–مفهوم الأدب المقارن عند الباحثين الغرب:

وأوضحت أنا سابيتاريفنباس "S.ana" وجهة النظر الإيطالية في تحديد مصطلح هذا العلم وذلك في الجزء الخاص بالأدب المقارن من سلسلة (المشكلات شرقية وهي ترى أن الأدب المقارن علم حديث يهتم بالبحث في المشكلات المتعلقة بالتأثيرات المتبادلة بين الآداب المختلفة"[3].

ويعرفه أون اولد ريج " في كتابه " الأدب المقارن " المادة والمنهج " بأنه العلم الذي يزود القارئ بوسيلة تمكنه من النظر الى الأعمال الأدبية المنفصلة في الزمان والمكان دون إعتبار للحدود

[1]– طه ندى: الأدب المقارن، ص 20.

[2]– المرجع نفسه، ص 21 .

[3]– الطاهر احمد مكي: الأدب المقارن، ص 194

الإقليمية الضيقة " فهو يشمل نشاط الانسان كله ويدرس الظواهر الأدبية دون النظر الى المكان الذي نشأت فيه.

وقد كتب جون ماري كاريه " **JEAN-Marie Carré**" مقدة هذا الكتاب وحدد الأدب المقارن بأنه فرع من تاريخ الأدب يدرس العلاقات الفكرية الدولية والصلات الواقعية التي توجد بين الاشخاص، والأعمال ومصادر الإلمام، بل حتى بين حيوات الكتاب الذين ينتمون الى أداب متعددة، وهو لا ينظر أساس الى الأعمال الأدبية من حيث قيمتها الأصلية، ولكنه يعني على الأخص بالتحولات التي تخضع لها في كل دولة والصورة التي إنتهت إليها من كل مؤلف إستعارها ولا شيء كما يقول بول فاليري، إدعى الى إبراز اصالة الكاتب وشخصيته من أن يتعدى بأراء الأخرين فما الليث ألا عدة خراف مهضومة [1].

ويتابع جوريار "GUYARD" بقوله في إنجاز واضح أنه (تاريخ العلاقات الأدبية الدولية) وتعد المحاولة التي قام بها هنري ريماك "HENRY Remak" فقد وسع تعريف الأدب المقارن وزاد فيه ورأى أنه " دراسة الأدب فيما وراء حدود إقليم معين، ودراسة العلاقات بين الأدب ونواحي المعرفة الأخرى بما فيها الفنون الجميلة والفلسفة والتاريخ، والعلوم الاجتماعية والعلوم التجريبية والديانات وغيرها "[2].

يقول أيضا هو ذلك الفرع الذي يعني بدراسة العلاقات بين الآداب من جانب وفروع المعرفة والمعتقدات.

- وعرض الناقد الأمريكي : رينيه ويليك "R.Wellick" الأدب المقارن ثلاث مرات.

أولا: في كتاة نظرية الأدب بأنه دراسة للأدب تتجاوز حدود الأدب القومي.

[1]- الطاهر احمد مكي: الأدب المقارن، ص 195 .

[2]- المرجع نفسه ص 195 .

ثانيا: في كتابة مفاهيم النقد الأدبي فتحدث عن أزمته والصعوبات التي يلاقيها والشكوك التي تثار حوله.

ثالثا: تناول تعريف تفصيلا في دراسته مصطلح الأدب المقارن وطبيعته، ووجهة نظره هنا أن الأدب المقارن يدرس مستقبلا عن حواجز السياسية والجنس واللغة ولا يمكن أن ينحصر في منهج واحد فالوصف والتشخيص والتفسير والقص والتوضيح تستخدم كلها في معالجته بنفس القدر التي تستخدم فيه المقارنة ولا يمكن للمقارنة أيضا أن تقتصر على العلاقات التاريخية الفعلية لأن ثمة ظواهر متشابهة في اللغات أو الأجناس الأدبية ذات قيمة كبيرة رغم أنها لا ترتبط تاريخيا مثل دراسته التأثيرات التي يمكن إكتشافها بالقراءة أو بما يماثلها [1].

الأدب المقارن : يقصد به دراسة الجوانب التي تتلاقى بها الآداب في عدة لغات تبعا للصلات التي نشأت بينها في الماضي، وما نتج عن هذه الصلات في تأثر أو تأثير والحد الوحيد الذي يشترطه الأدب المقارن في مفهومه العام هو أن تكون اللغات التي صيغت بها النصوص المختلفة، فالكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالانجليزية مثلا : عندما كتب كتابه " النبي " باللغة الانجليزية عددناه من الأدب الانجليزي وإن كان جبران من أشهر الأدباء العرب[2].

وكان فان تيجم "V. Tieghem" أول من قدم تعريفا للأدب المقارن يقول أنه العلم الذي يدرس على نحو خاص أثار الآداب المختلفة، في علاقاتها المتبادلة وليس المقصود بالمقارنة إذن أن نجمع المتشابه من الكتب والنماذج والصفحات في مختلف الآداب لنعرف وجود الشبه أو الخلاف بينهما، جريا وراء المعرفة أو الرغبة في الوصول الى حكم تفضيلي أو إستجابة لغاية فنية لأن هذا الضرب من المقارنة شيق ومفيد [3].

---

[1]- طه ندى، الأدب المقارن، ص 196.

[2]- نقلا عن مقالة (أ – م) في الموقع الالكتروني encyclo pedie universales

[3]- الطاهر احمد مكي : الأدب المقارن، ص 194 .

المبحث الثاني : نشأة الأدب المقارن

أصبح الأدب المقارن علما مستقلا منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وأصبح له منهجه الخاص الذي يفرق بينه وبين علمي النقد الحديث وتاريخ الأدب، ولكن وجود هذا العلم يعتبر نهاية رحلة طويلة سلكتها المقارنات بين الآداب المختلفة كلما أوجدت الظروف بعض مظاهر الاتصال بين لغات هذه الآداب، فكانت هذه الدراسات المقارنة تعني بالبحث عن مظاهر التأثير والتأثر[1].

فقد تمكن الرومانيون من السيطرة على بلاد اليونان، حيث احتلوها عسكريا عام 146 م ولم تمض فترة طويلة حتى أصبح الغالب مغلوبا والمغلوب غالبا، فقد استطاع اليونانيون غزو الرومانيين فكريا وثقافيا وبكل ألوان الحضارة وبخاصة في عالم الأدب والفلسفة، إذا كان الفارق بين الثقافيين عظيما، فانبهرت عيون الرومانيين بالتقدم والتنوع في الفكر اليوناني، وانهالو على منابعه القراءة وهضما ومحاولة لتقليدها أملا في الوصول بأدبيهم المتخلف الى تلك المرتبة الرفيعة التي نالها الأدب اليوناني، وقدرته على تصوير الطبيعة والنفس الانسانية وهكذا أخذ الأدب الروماني يقلد كل أجناس الأدب اليوناني فيما عدا الخطابة والتاريخ، حتى أصبح من الشائع القول: إذ كانت روما قد تغلبت على أثينا عسكريا وسياسيا، فقد هزمت أثينا روما ثقافيا وفكريا وحضاريا، وجعلتها تابعة لها وأسيرة لفكر رجالها [2] .

وعلى هذا فإن أي فكرة موجودة لدى أبناء البشر يمكن إرجاعها الى أصول قديمة، سواء كانت هذه الأصول في نفس لغتها إم في لغة إخرى وأداب مغايرة، وعلى هذا فمن مهمة الباحث الذي يطبق نظرية التطور على الأدب أن يدرس الفكرة في صورتها الحالية ثم يحاول التنقيب عن جذورها في أي أدب من الآداب المختلفة حتى يصل الى نقطة البدء الأولى لهذه الفكرة موضع

[1]- بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، ط 2 ، بيروت، 1970، ص 36

[2]- المرجع نفسه، ص 37 .

الدراسة، وما دام يبحث في عدة أداب فسيجري دراسات مقارنة عن هذه الفكرة في مختلف اللغات التي تداولتها، وهذا الأمر من صلب الأدب المقارن في صورته الحالية.[1]

نشأ الأدب المقارن في أوروبا وبها اكتمل مفهومه وتشجعت أنواع البحث فيه وصارت له أهمية كبيرة بين علوم الآداب لا يقل عن أهمية النقد الحديث بل أصبحت نتائج بحوثه عمادا الأدب والنقد الحديث معا والمعروف أن فرنسا هي منشأ الأدب المقارن وأن الفرنسي **فيلمان** VILLEMAIN كان أسبق من غيره في استخدام المصطلح[2] .

يعد الأدب المقارن واحد من أهم الفروع في مجال علم الأدب وتعد دراساته من الدراسات النقدية المهمة التي لغت أنظار كثير من الباحثين والمقارنين من العالم منذ بداية نشأته ولدراسته أثر جوهري في معالجة القضايا النقدية والأدبية، فهو يفتح أمام الباحثين أفاقا واسعة وجديدة للاطلاع على سائر الآداب العالمية كما هو يساعد في زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب واتصال البلدان بالبلدان الأخرى والتأثير لها في مجال الفنون والآداب والعلوم الإنسانية الأخرى المشتركة نوعا ولكن مختلفة لغة[3].

إن الأدب المقارن هو الأدب الذي أعطى النثر العربي مجالا واسعا وجديدا في القرن العشرين.

ولد مصطلح الأدب المقارن واستقر مفهومه نسبيا في القرن 19 حيث ظهر في سياق الثقافة الفرنسية في عام 1868 على يد **جون جاك أمبير** الذي قدم مجموعة محاضرات في جامعتي مرسيليا وباريس تحت عنوان الأدب المقارن وفي تلك الفترة نفسها كتب **ايبل فيلمان** أول كتاب علمي منهجي في الأدب المقارن بعنوان أدب القرن 18 تناول فيه ثلاثة أقطار هي فرنسا – إنجلترا –

[1]– بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، ص 53 .

[2] – مجلة قسم العربي، بنجاب لاهور، بكستان، العدد26، سنة 2019، ص395.

[3]– المرجع نفسه، ص 395 .

ألمانيا فالبداية المنهجية إذن كانت في فرنسا ومن ثم نشأت مدرسة لها توجهاتها الخاصة ومنطلقاتها المنهجية التي أثرت في ذلك حتى الوقت الراهن[1].

فتعود نشأته إلى القرن (19م)، ويرى العديد من الدارسين أنه من الرغم من محاولات المقارنية العديدة بين الآداب في السياق، إلا أن ملامح هذا العلم بمدلولاته الحالية الحديثة لم تظهر إلا في سنة 1827 في فرنسا، وذلك حين بدأ المقارن الفرنسي **إبيل فيلمان** ABEL Villemain الذي كان أول من استخدم مصطلح الأدب المقارن وإليه يعود وضع الأسس الأولى لهذا الفرع المعرفي الأدبي، إذ قام هذا الأخير بإلقاء محاضرات في جامعة السربون حول علاقات الأدب الفرنسي بالآداب الأوروبية متناولا فيها التأثيرات المتبادلة بين الأدب الفرنسي والأدب الانجليزي، وتأثير الأدب الفرنسي في ايطاليا في القرن 18[2].

ارتبطت نشأة هذا العلم بظهور الطابع العلمي فنجد طلائعه قد برزت عام 1827 م، ثم أطلق على منابر كثيرة خصصت له منذ عام 1830، وفي هذه الفترة الزمنية كانت الشعوب قد تقدمت تقدما ملحوظا للتاريخ العلمي الحديث أرجعه الكثير من المفكرين الى عام 1950 م، حيث توصل الانسان الى معرفة البخار فسير به قطر السكك الحديدية، ومنه انطلق الانسان الى عصر الكهرباء، ثم كانت الانطلاقات العلمية الواسعة في مجال الحياة والكون، ومن ثم تربع الأدب المقارن حيث شاء العلم أن يصنعه ليشعل أول منبر له في جامعة ليون على يد جوزيف[3].

ومن الجدير بالذكر أن ظهور هذا العلم تزامن مع ظهور النزعة القومية الفرنسية، التي أدت إلى ثروة الفرنسيين على الكتابة باللغات اللاتينية، واتجاههم إلى لغتهم القومية، حيث نشأ عصر التنوير في القرن الثامن عشر، على أسس اللغة والثقافة في فرنسا، فقد اتجهت فرنسا الى الاهتمام

[1]- ينظر سعيد الوكيل: الأدب المقارن، مدخل نظري ونماذج تطبيقية، دار المعرفة، بيروت، د.س، ط1، ص 19

[2]- ينظر كلوديشوا: اندريه ميثال روسو، الأدب المقارن ترجمة احمد عبد العزيز، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2001، ص 35 .

[3]- مصطفى فاروق عبد العليم: محاضرات في الأدب المقارن، ط 1، القاهرة، 2009، ص 18

بدراسة اللغات الرومانسية وآدابها، والكشف عن دورها في نهضة الآداب الأوروبية الحديثة بعد ما كانت مهملة، وثم ظهور الاهتمام بآداب العصور الوسطى[1].

ومن ثم إرتبط الأدب المقارن الفرنسي بالنزعة التاريخية القومية أي أنه نشأ في البداية فرعا من فروع التاريخ الأدبي الفرنسي أثناء متابعته لتطوير الأدب الفرنسي، ولقد ظهر الأدب المقارن عند **فيلمان** استجابة للنزعة القومية عند ما كان يلقي محاضرات في جامعة السربون عن تاريخ الأدب الفرنسي[2].

الاسم والمسمى:

-منذ ظهور الأدب المقارن في الأدبية وقع رواده وأئمته في مشكلة التسمية وما تثيره من إشكال، فالفرنسيون مثلا استعملوا في أغلبهم عبارة الأدب المقارن بفتح الراء الدال على صيغة اسم المفعول، فعبارة الأدب المقارن هي ضرورة في آن واحد فهي معنية لكونها غامضة وغير مفصحة عن طبيعة الأدب الفيزيولوجيا المقارنة التي ستتم مقارنتها وهي ضرورية لأنها استعملت منذ أكثر من قرن وغلبت لإيجازها وسهولة تداولها على سواها وهذا لا يعني أن المقارنة لم توجد قبل التسمية بل أن تاريخ الدراسات المقارنة نقد قديم ومما ساعد كثيرا على ظهور مصطلح الأدب المقارن وعلمه وهو استعمال مناهج المقارنة منذ بداية القرن التاسع عشر (19) لدى بعض العلوم كالنحو المقارن وعلم التشريح المقارن[3].

-العوامل المؤثرة في ميلاد الأدب المقارن:

هناك عدة عوامل ساهمت بدرجات متفاوتة في ميلاد مصطلح الأدب المقارن وأهمها:

[1]- مصطفى فاروق عبد العليم: محاضرات في الأدب المقارن، ص 18.

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

[3] - زبير دراقي: محاضرات في الأدب المقارن، ص 09.

1-شيوع ظاهرة الكوزمو بوليتية روية والنزعة التحريرية وقد بدأت هذه الروح المتفتحة منذ القرن الثامن عشر (18) وعبر عنها جل الفلاسفة والأدباء أمثال **فولتير** Volltaire، **روسيه** Rouseau، **غوته** Geothe **ومدام ديستال** Destal من بعدهم.

2-توقف الفرنسيين نهائيا عن لأخذ بتفوق الذوق الكلاسيكي ومحاولة فرضه على أوروبا.

3-محاولة فهم الأدب الوطنية الأخرى فهما يقوم على التذوق السليم وليس على الحكم عليها.

4-نشوء القوميات في أوروبا الحديثة كان ذا جدوى في توجيهه الاهتمام نحو العناية بالتاريخ والتقاليد والفنون الشعبية والأدب المحتضرة أو التي كانت على شفير الاندثار.

5-كيف لا تقتدي العلوم الإنسانية وخاصة الأدب بمناهج المقارنة الذي اجتاح كثير من العلوم الطبيعية وخير دليل على شجاعة الإقتداء وسرعة انتشار ظاهرة المقارنة[1].

ومن منطلق اجماع الباحثين حول قضية اكتمال مفهوم الأدب المقارن في أوروبا أولا، فنحن سنشرع في الحديث عن هذه النشأة عندهم وفي تتبعنا لهذا العلم الحديث من علوم الأدب سنلم بنظريات في النقد وبأسس عامة في دراسة تاريخ الأدب كان لها أخطر أثر في ميلاد هذا العلم واكتمال معناه[2].

أولا:

لتأثير أدب في أدب آخر هو ما أثر به الأدب الألماني ولكنها ما لبثت أن جعلتها تابعة لها ثقافيا وأدبيا، ولم يكن للأدب اللاتيني من أصالة تذكر يستقل بها عن تأثير الأدب اليوناني، فيما

[1] - زبير دراقي: محاضرات في الأدب المقارن ، ص 12.

[2] - سامية سعيد عمار، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن ، ص8.

عدا ما يحتمل أن يكون في جنس التاريخ والخطابة، إذ يقر مؤرخو الفكر الإنساني أن روما مدينة لليونان في فلسفتها وفنها ونزعتها الإنسانية وأدبها كله.

والذي يهمنا هنا أنها أثمرت لدى النقاد اللاتين ما كان نواة المحاكاة في عصر النهضة الأوروبية، في معنى محاكاة اللاتين لليونان، والسير على أثرهم، وهذا معنى آخر للمحاكاة يغاير المحاكاة التي دعا إليها أرسطو حين أراه أن يسن الصلة بين الفن بعامة وبين الطبيعة.

فالشاعر عند النقاد الرومان أن يحاكي العباقرة، فيقر "هوراس" (85-08 ق. م) في فن شعره "اتبعوا أمثلة الاغريق واعكفوا على دراستها ليلا نهارا" وفي هذا اعتراف منه بأن محاكاة اليونانيين في أدبهم مثمرة على ألا تمحوا أصالة الشاعر[1].

وقد خطا بعده النافذ الروماني **كانتليان** Quentilian (35 ق م 96م) خطوات واسعة في شرح هذا النظرية التي كانت ذات اثر بعيد المدى لدى النقاد حتى الكلاسيكية، فقد سن لهذه المحاكاة قواعد عامة.

أولا: أن المحاكاة للكتاب والشعراء مبدأ الفن لا غنى عنه وهو يقصد طبعا محاكاة اللاتين اليونان.

ثانيا: أن هذه المحاكاة ليست سهلة، بل تتطلب مواهب خاصة في الكاتب الذي يحاكي، شأنها في ذلك شأن محاكاة الطبيعة.

ثالثا: أن المحاكاة لا ينبغي أن تكون للكلمات والعبارات بقدر ما هي بجوهر موضوع الأدب ومنهجه.

[1]- سامية سعيد عمار، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، ص9

رابعا: أن على من يحاكي اليونانيين أن يختار نماذجه التي يتيسر له محاكاتها وأن تتوفر له قوة الحكم ليميز الجيد من الردئ.

وأخيرا يقرّ **"كانتليان"** أن المحاكاة في حد ذاتها غير طافية، إذ يجب ألا تعوق الشاعر وألا تحول دون أصالته.

ثانيا: القرون الوسطى

وفي القرون الوسطى خضعت الآداب الغربية لعوامل مشتركة تتمثل في مظهرين.

-أولهما ديني: كان رجال الدين فيه هم المسيطرون، فكان منهم القراء والكتب معا، وتغلغل الروح المسيحي في ذلك الانتاج الأدبي فكانت اللاتينية هي لغة العلم والأدب، كما هي لغة الكنيسة.

-ثانيا: هذين المظهرين العمين كان الفروسية التي وحدت ما كثير من الآداب الأوروبية في تلك العصور[1].

ثالثا: عصر النهضة (الحديث)

1-العصر الكلاسيكي: اتجهت الآداب الأوروبية في القرنين 16 و17 وجهة الآداب القديمة من يونانية ولاتينية وكان للعرب فضل توجيه الأنظار إلى قيمة النصوص اليونانية بما قاموا به من ترجمات الفلاسفة اليونان وبخاصة أرسطو، فحاول رجال النهضة الرجوع إلى تلك النصوص في لغاتها الأصلية، ثم أخذوا في طبع النصوص اليونانية وترجمتها والتعليق عليها.

وخير من يمثل العصر الكلاسيكي جماعة الثريا أو البلياد Pléiade وقد عرف تاريخ الأدب الغربي جماعات كثيرة عرفت بهذا الاسم وتوجهها كلاسيكي، حيث كان أصحابها ولوعين بما في

[1]- سامية سعيد عمار، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، ص10

الآداب اليونانية والرومانية. من اتجاهات إنسانية وقد اتخذوا من محاكاة هذه الآداب وسيلة نابعة لإغناء لغاتهم وآدابهم الحديثة.

2-الحركة الرومانتيكية: كان تأثير الحركة الرومانتيكية في نشأة الأدب المقارن محدودا بالدعة إلى الإفادة من الآداب الأخرى ودراستها في لغاتها الأصلية وفتح آفاق جديدة ومحدودة للآداب القومية في البحث والتأثر، وتوجيه النقد توجيها علميا كان من ثمرته ظهور الأدب الحديث، وكذلك يمثل تأثيرها في روادها الذين يشكلون ما يعرف من الأدب المقارن بوسطاء الأدب وهم الأدباء الذين يعرفون آدابهم القومية بآداب أخرى، مثل **مدام دوستال** M^{me} de stael التي عرفت الأدب الفرنسي بالأدب الألماني، وكانت تحمل على من لا يعبر دراسة الآداب الأخرى[1].

3-الحركة العلمية: أثرت الحركة العلمية في موضوعات الأدب وفي موضوعية النقاد، واتجاههم العلمي إلى الشرح والبحث عن أصول الأفكار، ومن النظريات العلمية التي استندوا إليها نظرية داروين في النشأة والتطور، حيث دفع هذا الاتجاه إلى البحث عن أصول الأفكار وكيفية التكوين الثقفي للأفراد والأمم ونذكر من الكتب (الأدب المقارن) سنة 1881م للباحث الإنجليزي **بوسنت** وكتاب تطور الأدب في مختلف الأجناس للكاتب الفرنسي **ليتورنو**. وهي كتب تدعو إلى الخروج عن نطاق الأدب الواحد.

ومن الأعلام المتأثرين بالروح العلمية نجد **هيبوليت تين** Hippolyte Tainl **وجاستون باري** Gastan Paris **وبرونتيير** Brunetiere fernand وغيرهم ...

المبحث الثالث: مدارس الأدب المقارن

[1]- مصطفى فاروق عبد العليم، المرجع السابق، ص21.

قبل الدخول في الكلام عن النظريات التي مهدت الطريق للحديث عن المدارس النقدية، لابد لنا في البداية من التعريف بالأدب المقارن حسب الدراسات الأولية التي تناولت هذا العلم[1].

تدل المدارس والاتجاهات والحلقات، على تحديد مفاهيم الدرس، أدبيا كان أو غير أدبي، إلا أننا نوظف هنا اصطلاح "المدرسة" بالمعنى الواسع، الضيق ... لتداول الكلام من المدرسة الفرنسية، والاتجاه الأمريكي، والحلقة السلافية، والمجمع العربي ... مع أنها تصب جميعها في قناة واحدة هي الدرس الأدبي المقارن، الذي ساهمت الظروف السوسيو-ثقافية في جعله درسا لعلاقات الأسباب بالمسببات عند المدرسة الفرنسية، وتحوله إلى درس للنقد الجديد وتداخل وسائل التعبير مع المدرسة الأمريكية، بحكم مكوناتها الجديدة، وأعلن عن نفسه درسا في تاريخ الأفكار وسوسيولوجية الأدب، من خلال أطروحات المدرسة السلافية الإشتراكية، كما اختزل هذا الدرس إلى مجرد ملاحقة للتأثير والتأثر، فيها يمكن أن ننطلق عليه المدرسة العربية مؤقت، وهذه مقاربة منهجية واصطلاحية تحدد لقول كل مدرسة وتداخلاتها وافتراقاتها[2].

فحينما اقترحنا التمهيد للوضعية العامة للدرس المقارن، في إطار المدارس، فإننا نعتقد في انسجام طروحاتنا عن المدرستين الفرنسية والأمريكية، إلا أن هذا الانسجام، لا يلبث أن يختل نسبيا مع المدرسة السلافية، وينكسر مع المدرسة العربية، لأن روح الائتلاف في المنظورات الفرنسية والأمريكية والسلافية تفتقد مع المدرسة العربية[3].

-وهنا علينا ان نتطرق إلى كل مدرسة على حدى وهي كالآتي:

1-المدرسة الفرنسية: المدرسة الفرنسية التقليدية التي تعتبر أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن وكان وذلك في أوائل القرن التاسع عشر واستمرت بعدها وكان أبيل فيلمان أول من استخدم

[1]- قيصر مصطفى، في الأدب المقارن، مؤسسة الأشرف، بيروت، لبنان، سنة 2015، ص 97.
[2]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، سنة 1987، ص 05.
[3]- المرجع نفسه، ص 159.

مصطلح الأدب المقارن إذا قام بإلقاء المحاضرات في جامعة سوربون حول علاقات الأدب الفرنسي بالآداب الأوروبية تناول فيها التأثيرات المتبادلة بين الأدب الفرنسي والأدب الإنجليزي[1].

وكان وراء هذه الرسالة للأدباء والباحثون الكبار الذين يؤمنون بالانفتاح وينكرون كل نزعة تدعو إلى الانغلاق والانعزالية[2].

هذه الأخيرة تسمى بالمدرسة التاريخية لأنها قامت على المنهج التاريخي وتقوم دراساته على استقصاء ظواهر عملية التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة، حيث لها شروط صارمة لدراسة المقارنة كما لها ميزات خاصة انفردت بها.

كما يمكن أن تشير هذه المدرسة الفرنسية عاليا لا إلى وطنية ولا إلى لغة كتابة، بل إلى اتجاه عام، خلق اتباعا له بيقاع كثيرة فهذه المدرسة تقترح أساسا صلبا لكل بحث جاد، هو المدونة الجيدة ومعرفة ما فوق الوطنية، تعززها ثقافة لغوية وتجميع العديد من الأحداث الفرعية، تحيل على الحضارة ولا شك أن الفضاء الاستراتيجي لفرنسا، ساعد هذه الأخيرة في أن تكون ملتقى تيارات من جهة كما أن التاريخ التوسعي لمستعمراتها أفرز بدروه الكثير من ردود الفعل من جهة ثابتة، مما خدم موقع المدرسة من زاويتين مختلفتين، هما الفضاء والتاريخ على عكس الدراسات الألمانية التي نلإستقبال الدرس المقارن في إطار علاقات الأسباب بالمسببات التاريخية، كما لعبت دورا أساسيا في بلورة شكل مدرسي يستلهم مقوماته داخل مفهوم التمييز والأمجاد التاريخية[3].

ولقد توضح اتجاه المدرسة الفرنسية، مع ظهور أول كرسي للدراسات المقارن وأول مجلة للأدب المقارن وأول مقال حول الكلمة والشيء وقد ترجم هذا الظهور عملية تركيبية لكثير من الإرهاصات، كما لابد من ظهور أعلام للدرس حتى ينظر لها وتتبلور في إطار فكري يعكس

[1]- كلودبيشوا، أندريه روسو، الأدب المقارن، ترجمة أحمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر،2001، ص 35.

[2]- هادي نظرية منظم ريحانة منصوري، الأدب المقارن، مدرسة ومجالات البحث في التراث الأدبي، مصر، السانة الثانية، ص 126.

[3]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 55.

مراحل من المعالجة الأدبية المتعثرة والرائدة، وقد لعبت فكرة الجيل دورها البارز في بلورة مفهوم المدرسة الفرنسية، التي عبرت عن استمرارية وتطوير للأدوات والمناهج مع الجيل الثاني **لمارسيل باطايون وجان ماري كاري، وجاك فوازين، روني إيتيامبل، وماريوس فرنسوا غويار** الذين تعاقبوا على كراسي الدراسات المقارنة، كما تعاقبوا على إدارة مجلة الأدب المقارن بهدف تحقيق مبتغى المدرسة، والذي تبلور عبر تأليف الكتب التعليمية الجامعية، وأصبح كيانا قائما مع جيل ثالث هو جيل كلود سيشوا سيمون لوجون، دانيال هنري باجوا، وبذلك تتأكد تاريخية المدرسة، عبر تنويع مجالات العمل وتطوير المناهج والمقاربات[1].

– شروط المدرسة الفرنسية تعتبر المدرسة الفرنسية في علم الأدب المقارن العامل التاريخي شرطا لا غنى عنه لصحة الدراسات الأدبية المقارنة، فأصحاب هذه المدرسة يعنون عناية بالغة بإثبات أن الموضوعات التي تقارن قد قامت بينها صلات تاريخية نشأ عنها نوع من التأثير والتأثر، وكما تعنى هذه المدرسة بإثبات أن الأدبيين الذين يقارن بين إنتاجهما الأدبي، قد اتصل أحدهما بالآخر وتأثر به، وأنتج أدبا فيه الكثير أو القليل من أوجه هذا التأثر، ولكن ليس معنى الاتصال هنا أن يكون اتصالا مباشرا وفي زمن واحد، بل قد يكون أحدهما لاحقا للآخر بعدة قرون، ولكنه قرأ له وانفعل بإنتاجه فإذا أثبت أصحاب هذه المدرسة وجود الصلة التاريخية دخلوا في مناقشة أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأدبين، موضوع الدراسة المقارنة[2].

وبناءا على ما تقدم من ضرورة إثبات العامل التاريخي، فإن أصحاب هذه المدرسة لا يعتبرون وجود التشابه بين الأدباء مع إنعدام العامل التاريخي داخلا في أبحاث علم الأدب المقارن، فعنصر التاريخ شرط أساسي في قيام هذه الدراسة، فإذا انعدم هذا الشرط انعدمت الدراسة كليا، وذلك لأن الغرض الرئيسي من علم الأدب المقارن كما يرى أنصار هذه المدرسة الفرنسية ومنهم **محمـــد**

[1]– سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 56.

[2]– بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، ص 19.

غنيمي هلال هو الوصول إلى شرح الحقائق عن طريق تاريخي، وكيفية انتقالها من لغة إلى أخرى، والصفات العامة التي احتفظت بها حين انتقلت من أدب إلى آخر.

وإذا سلمنا بضرورة التاريخ لقيام هذه الدراسات المقارنة، فإن مصطلح الأدب المقارن لا يكون معبدا تمام التعبير عن مفهوم هذا العلم لذا ظهرت في الأفق أسماء أخرى لهذا العلم من أهمها: تاريخ الآداب المقارنة أو التاريخ المقارن للآداب ولكن مصطلح الأدب المقارن قد تفوق على كل هذه التسميات الأخرى وذلك لقصره وكثره تداوله[1].

2-المدرسة الأمريكية: يفترض الحديث عن المدرسة الأمريكية استدعاء مقابلاتها بالمدارس الفرنسية-السلافية والعربية وغيرها يفترضه اصطلاح المدرسة من نسقية معرفية ومنهجية من جهة ورغم الاعتراضات التي تعترض على التسمية التي يفترض نوعا من القطيعة بين هذه المدرسة وباقي المدارس التي تعمل في نفس حقل المدرس المقارن، من ثمة نستعمل إطلاق المدرسة لا بمعناها الصارم والنسقي بل بالمعنى الواسع، الذي يقصد نزوعا معنيا، ونوعا من التمايز داخل نفس معالجة الدرس المقارن، لهذا لا يغير رفض أو قبول تسمية مدرسة أمريكية من جوهر التشديد على الفضاء الجغرافي، الذي تتشكل داخله معطيات الدرس الأدبي المقارن والذي تتكون له مبادئ وحدود، تمثل عناصر تميزه عن باقي ممارسات الفضاءات والقدرات الغيرية[2].

ويظهر أن تطور الأدب المقارن كان سريعا لذلك تدخل ويلك، في شابل هيل سنة 1958 موجها إلى الفرنسيين بلهجة توضيحية يسعد فيها ما سبق والحق أن **ويلك** لم يكن يطالب بأكثر من إعادة توجيه شاملة للدراسات المقارنة، كما يسجل **ويلك** الكثير من الدراسات عملها تحت حوافز اعتبارات قومية وطنية رغم إدعاءاتها الكوسموبولينية، لحد أن هاته الدراسات كانت تزلق

[1]- بديع محمـــد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، ص 20.

[2]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 93.

بسهولة إلى اعتبار موضوعاتها مجرد ملاحق للأدب الوطني الذي يدرس في إطاره هاته الموضوعات[1].

ويقترح **روبي** كذلك وعيا للقيم بدل الأحداث الجامدة، واهتماما بالكيفيات بدل المفهوم الخاطئ لعملة التاريخ الأدبي.

كما يلح على ضرورة الاعتراف بالدور الجوهري للنقد الأدبي في كل من دراسة للأدب وبدل الاعتبار العمل الفني، مجرد علاقات خارجية فهو يؤكد على دعم مفهوم بنية العلاقة والمعنى الذين يحددان العمل في حد ذاته، فإعادة التوجيه التي يدعوا إليها **ويلك** تتمظهر في الجمالية والنقد الأدبي، حيث يصبح التاريخ الأدبي عن وعي تاريخيا للنقد، وفعلا للتخيل، من هنا يمثل نقد **ويلك** للأفكار والمناهج الخاطئة تأكيدا على معارضة أخطاء الماضي من جهة وعلى ما يجب على الأدب المقارن تلاقيه، حيث علينا أن نستبدل علاقات الأسباب بالمسببات بعلاقات القيم، مغيرين في ذلك العلاقات الداخلية بدل العلاقات الخارجية[2].

كما نجد **ريمارك** حيث أكد أن المنحى الانفتاحي دراسة الانفتاحي دراسة الأدب حيث تتعدى حدود الأدب المقارن القطر الواحد ودراسة العلاقات القائمة بين الأدب وناحية وبين مجالي المعرفة والمعتقدات الأخرى وأن الدرس المقارن تحقق من خلال الربط بين التاريخ والنقد باعتبارهما عاملان ضروريان في الدراسة المقارنة[3].

3-المدرسة السلافية: لا توجد مدرسة سلافية، بكل معاني الخصوصية والانسجام، بل يوجد إنتاج يخضع لخلفيات فكرية وسوسيولوجية معينة، وما قيل في شأن المدرستين االفرنسية والأمريكية، ويمكن أن يشار من جديد كإسهام للمدرسة السلافية، في تطور الدرس الأدبي

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 97.
[2]- المرجع نفسه، ص 98.
[3]- سعيد علوش، المرجع السابق، ص 95.

المقارن، لا على المستوى المنهجي فقط، بل على مستوى المادة واللون المحلي والبنيات الأدبية، التي يخضع لها الأدب السلافي، بكل ترسبات محفزاته الإشتراكية، واختياراته الإيديولوجية

-نشأة وتطور المدرسة السلافية: يرسم **كلود بشوا** خط النشأة لهذا الفضاء السلافي كالتالي "يمكن الاعتقاد أن في أروبا الشرقية بعد 1945 عرفت مالا خاصا، للأدب المقارن، حيث أصبح هذا الأخير رهين منظور النظام السياسي، إذ طوال عشر سنوات، كان نفي –هذا الأدب– قاعدة و لم يبقى سواء إعلان موته، حين انقلبت الوضعية فجأة، والحق أن المادية التاريخية، أحدثت بالفعل تحولا حقيقيا، في التفكير النقدي لحد الاعتقاد في لا ملائمة الأدب المقارن لهذا التفكير، لتلون الأدب بالخصوصيات المحلية واستمرت المعركة بين الماركسية العالمية، التي تلحق كل ظاهرة أدبية بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي في تفوقه وصفاء الثقافة الروسية، ويلاحظ من خلال كلام **كلود بشوا**، أثر السياسي في الأدب المقارن، وهي وجهة نظر غير بريئة، لأنها تصدر عن فرنسي، كما تردد صداها بالعالم الغربي. إلا أن التطور التاريخي هو وجده الذي يحسم في نشأة وتحول درس ما[1].

-إن الأدب المقارن لم يظهر و لم يمارس في الجامعات الروسية طوال المرحلتين البنية والسالتية وزوال الستار أوساط الخمسينات إثر ذلك انفتحت أقطار أروبا الشرقية على العالم ثقافيا وعلميا، وعقدت ندوات في مؤتمرات للأدب المقارن في تلك البلدان، كما ظهر لها قانون لا معون يتمتعون بدرجة عالية جعلهم يحيطون بشهرة واسعة خارج أقطارهم[2].

-وبفضل الأدب المقارن، عاد الحوار يتواصل، حيث يظهر توجه متنامي للنزعتين الغربية والشرقية الأروبية الواحدة نحوى الأخرى.

[1]- المرجع نفسه، ص 127.

[2]- الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله ومناهجه وتطوره، دار المعارف، طبعة 1، سنة 1987، ص 147.

لقد وضح **روني إيتيامبل**، في ندوة بوداسيت 1962، مستشهدات بأقوال **ماركس**، كيف أنه لا مجال للعزلة الإقليمية والوطنية القديمتين الآن، حيث يتحتم انفتاح مجال العلاقات، على عالمية الأمم التي كانت يحول دونها هذا الاعتماد على النفس قديما، وأن ما هو حقيقي النسبة للإنتاج المادي سينطبق كذلك على الإنتاج الثقافي، وقد سيطرت النزعة الجدالية والنقدية على أغلب أعمال الباحثين في المدرسة السلافية، إذ وجهت خطاهم نحو الاطلاع على ما أنجزه الغرب من جهة، وتأسيس تقاليد الدرس المقارن من جهة أخرى، ولا يمكن القول بأن السلافيين، لا يهتمون بمشاكل الدراسات المقارنة، لأن نشر دراسة مقارنة في روسيا عرف منذ سنة 1972 مع **فيسيلوفسكي** الذي تحدث عن اتصال نقد التيارات في الأدب المستوعب، وهذا الأخير هو الذي قام بالدور الريادي في تحمل مسؤولية التأثيرات، لهذا كان كل التأثير واقتباس مصحوبين بتحولات إبداعية وتعددت تدخلات الباحثين، بحيث أبانت المدرسة السلافية عن مقدرة وديناميكية إذ أشار **نيهنيا غيورغي** إلا أن المفهوم غير دوغماني للعالم، كما تمثله المادية التاريخية والجدلية، ينطوي أكثر فأكثر على تشجيع وتعضيد تبادل ومقارنة الأفكار، ثم تبادل الآراء وتعارضها، حيث يكون الرابح الوحيد من هاته العملية هو الحقيقة والمجتمع والإنسانية، ونلاحظ بأن مؤتمرات الجمعية العالمية للأدب المقارن قد أتاحت للمدرسة السلافية بكل مكوناتها الوطنية وتنوعات فضاءتها وخصب تدخلاتها إبراز تمييز صوتها، عبر اعتقاداتها في المادية الجدلية التاريخية ونزوعها الإنساني، وسيظل هذا التقديم الذي قامت به **نيهنيا غيورغي** باسم اللجنة الوطنية للأدب، المقارن في رومانيا إعلانا تاريخيا عن المبادئ الأساسية التي قامت واستمرت عليها المدرسة السلافية، خاصة وأن رومانيا – البلد الصغير– تعلب دورا خاصا في تنشيط الدرس المقارن، لا على مستوى المؤتمرات العالمية والوطنية، بل المعالجات الكيفية للأبحاث، التي تخوض فيها وطبعا بلغات أجنبية كالفرنسية والإنجليزية[1].

[1]– سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص ص ص 128، 129، 130.

إن على الأدب المقارن، أن يدرس في العمق مشاكل الآداب لا سوسيولوجيتها وبالتالي يطرح هنا المظهر الفني نفسه، فالنقد الأدبي يأتي بظواهر الدراسة، التي بمساعدتها يقتحم حرم الأدب المقارن، ونعتقد أن **ألكسندروديما** وهو يلقي الكلمة في الندوة العالمية للأدب المقارن المنعقدة بيوفاريش 1974 يلخص هموم وموقف المدرسة السلافية من المدرستين الأمريكية والفرنسية، جاعلا بينهما نقدية المدرسة السلافية، كما يوضح الالتباس الذي وقع فيه **كلوديشو وروني إيتيامبل** من خلال تأكيده على تشديد الدرس المقارن في المدرسة السلافية على دراسة مشاكل الآداب لا سوسيولوجيتها، لهذا قسم الدرس إلى ثلاث ميادين في:

1. العلاقات المباشرة بين الآداب، ذات المناخ الوطني، بعناصرها المحددة ومشاكل التأثيرات والمصادر.
2. دراسة الموازنات، خارج العلاقات والتأثيرات والمصادر.
3. دراسة الطوابع الخاصة لمختلف الآداب كموضوع للمقارنة.

-ومن ثم نلاحظ أن المدرسة السلافية، لا تتخلى عن التشديد على الخصوصية الوطنية في حديثها عن الدرس المقارن، إلا أن أهمية هذا الدرس تتحدد في تقدير نزعة الأدب الذي يستهدف الكشف عن جوهر الفن كظاهرة، وتعتقد أن هذه المدرسة التي ظلت مجهولة أو متجاهلة من طرف سوسيولوجية الآداب الفرنسية قد ساهمت مساهمة متميزة في إعادة فهم العلاقات الأدبية من وجهة الدرس المقارن[1].

-ويتبين بما لا يدع مجال للشك، بأن تظافر الجهود الفردية والجماعية للمدرسة السلافية يقود إلى فهم أكثر إنسانية خارج الاعتبارات المركزية لثقافة من الثقافات ويمكن القول بأن المدرسة السلافية على عكس المدرسة العربية استطاعت أن ترسخ تقاليد درس مقارن، لا هو فرنسي ولا

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص ص 133، 134.

هو أمريكي، ولكنه الدرس الذي يستجيب للفضاء والزمان الإشتراكي العلمي، بعيدا عن التشبه والنمطية وعلى عكس النقد الجدالي لم تعق المفاهيم السوسيولوجية للأدب، المدرسة السلافية من أن تقدم للباحثين الكثير من المقاربات، وتعني حقول الدرس المقارن، باصطلاحات ومعالجات أصلية[1].

فإن القاسم المشترك بينهم هو الأساس النظرية والمنهجية التي ينطلقون منها في دراستهم المقارنة، وهي أسس لا علاقة لها بانتمائهم إلى العرق السلافي، ولها كل علاقة بانتمائية إلى الفلسفة الماركسية أي المادية الجدلية ولهذا فإن تسمية المدرسة السلافية هي تسمية غير صائبة، لم تبدأ المدرسة المقارنة الجديدة بصورة فعلية بعد سقوط السالتية أي في أوساط الخمسينات، بل تواجد ممثلوها في الجامعات الروسية الأوروبية الشرقية، وقاموا بأبحاثهم ودراسات مقارنة قبل ذلك بوقت طويل، فالروسي **جيرمونسكي**، وهو أبرز ممثلي هذه المدرسة، فأجرف دراسات المقارنة حول الملاحم البطولية الشعبية في الثلاثينات والأربعينات، وهو لم ينح من أبحاثه منحى دراسات التأثير والتأثر الفرنسية، بل ذهب إلى اتجاه آخر ينسجم مع الفلسفة الماركسية ونظرية الأدب المادية الجدلية التي تعد مقولة الارتباط الجدلي بين الأدب والمجتمع أبرز مقولاتها، فهو لم يرجع ظواهر التشابه بين الآداب المختلفة إلى عوامل التأثير والتأثر، وذلك نتيجة التباعد الجغرافي والحواجز اللغوية والعزلية الثقافية وما إلى ذلك من أسباب، لم يكن ذلك الأمر غائبا عن الأذهان ممثلي المدرسة التقليدية في الأدب المقارن، بل كانوا يعرفونه تماما ولكنهم شاحوا وجوههم عنه بحجة أنه لا يدخل في اهتمامات الأدب المقارن، ولا مبرر الدراسة، تماما كما ليس هناك مسوغ لأن يقرن المرء "**حشرة بزهرة**" أما **فيكتور جيرمونسكي** فقط استوقفته تلك الظواهر، فدرسها وحاول أن يجد تفسيرا لها، ومادامت زاوية التأثير والتأثر لا تقدم أي شيء على هذا الصعيد فإن لا بد من البحث عن منهج أو منطلق نظري جديد لتفسرها، ذلك المنطلق هو المقولة الرئيسية لنظرية الأدب

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص ص 137، 138.

الماركسية التي ترى أن هناك علاقة جدلية بين الظواهر الأدبية وبين البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع[1].

ومن وحي تلك المقولة وضع **جيرمونسكي** نظرية التشابه المنطقي التيبولوجي فهناك من التشابه بين الآداب مالا يمكن رده إلى عوامل التأثير والتأثر، ولكن يمكن إرجاعه إلى مستويات تطور المجتمعات، فالمجتمعات التي بلغت بناها الاجتماعية مستويات متشابهة من التطور تتشابه أيضا في بناها الأدبية، أما التي تتفاوت درجات تطورها فإن بناها الأدبية تتفاوت أيضا، وقد لاحظ من دراسته للملاحم البطولية والشعبية أنها ظهرت في مجتمعات مختلفة، دون أن يكون هناك ما يشير إلى ذلك قد تم بفعل علاقات التأثير والتأثر. فقد ظهرت تلك الملاحم في مجتمعات لم تقم بينها علاقات تبادل ثقافي أو أدبي، ولكن على الرغم من ذلك فإن من الملاحظ وجودا وجه تشابه كبير بين تلك الملاحم، وبما أن هذا النوع من التشابه لا يمكن أن يرد إلى علاقات تأثير وتأثر فقد سماها تشابها نمطيا أو تيبولوجيا[2].

ويمكننا القول أن المدرسة السلافية استطاعت أن ترسخ تقاليد الدرس الذي يستجيب للفضاء والزمان الإشتراكي العلمي، بعيدا عن التسمية النمطية[3].

وبذلك قدم مساهمة في تفسير ظاهرة التطور والتبادل الأدبيين، لقد وضع الأمور في نصابها، منسجما في ذلك مع المقولة الماركسية التي ترى أن الدور الحاسم في التطور الأدبي يكون للعوامل الداخلية، أما العوامل الخارجية فهي عوامل ثانوية، وغير حاسمة، تتوقف فاعليتها على توافر الشروط الداخلية للأدب، يكون قد خيب آمال دعاة الهيمنة والتوسع الثقافيين الذي يريدون نشر

[1]- عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص ص 44، 45.

[2]- المرجع نفسه، ص 45.

[3]- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر، ط1، 1992، ص 115.

ثقافتهم في العالم، وفرضها على الشعوب بأي ثمن دون مراعاة مستويات التطور الاجتماعي والحاجات الثقافية لتلك الشعوب[1].

وبذلك يكون المقارن الروسي فيكتور **جيرمونسكي** قد قدم مساهمة فنية في نظرية التطور الثقافي الذي شكل التطور الأدبي أحد وجوهه، لقد استفاد هو الآخر من الفلسفة ونظرية الأدب الماركسي في إرساء أسس مدرسة جديدة في الأدب المقارن، مدرسة أصبحت تعرف بالمدرسة السلافية ونرى أن الأصح هو أن تسمى بالمدرسة المادية الجدلية[2].

كما أن تموضعها هي الأخيرة بين المدرسة التاريخية والنقدية وتبنيها لتداخل الاختصاصات، يجعلها تتفتح أكثر فأكثر على مستجدات الحياة العقلية، ونكاد أن نجزم بأن هاته المدرسة، تحقق ما لم تستطيع المدرستان الفرنسية والأمريكية إنجازه كل منهما على حدة، وتحقق بداية المشروع الكبير والذي يجمع بين معالجة المدرستين السابقتين دون أن تتخلى عن نقد أوجه الضعف في المدرستين ذاهبة إلى أبعد حد في الدعوة[3].

4-المدرسة العربية: ينبغي تحفظنا على استعمال تسمية المدرسة العربية، من كون هاته المدرسة لم تستطع الاستقلال بذاتيتها نهائيا، بل يستغرقها هم الترويج والدعاية للدرس، كما لو كان درسا غربيا الدعوة إلى تشبيه عربيا، قبل ارتباطه باللون القومي العربي، ولعل الخلل كل الخلل هو ما أصاب الدرس العربي، من انهيار بتاريخية المدرسة الفرنسية.

خاصة والآداب الغربية عامة، كما يعوق خروج المدرسة العربية خوضها في دوامة البحث عن الأدب الشرعي للدرس، وانقطاع أبحاث المقارنين العرب عن تواصلها أو تجاهل المعاصرين، الواحد للأخر، والأجيال الأخرى، الشيء الذي يبقى الدرس المقارن في العالم العربي، عن نقطة

[1]- المرجع السابق، ص ص 46، 47.

[2]- عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 47.

[3]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص ص 139، 140.

البدء والانطلاق، أي الالتصاق بالتعريف بما يفترض جهله بالحقل الثقافي العربي، ويكشف التعثر، في قيام مدرسة عربية للأدب المقارن بمعنى الكلمة عن العديد من الإشكالات الموضوعية التي يتعلق الجزء الأكبر منها ببنية الجامعات العربية، ووضعية الدرس الأدبي فيها ككل، بينما تعود إشكالات أخرى إلى الحقل الثقافي والاجتماعي وظروف الاستقبال ومواضعات العلم المقارن إن البحث عن الجذور الثقافية للمدرسة العربية لا يهمنا رسم الخطوط العامة لهذا الدرس المقارن في نزوعاته ومكوناته ومناهجه.

وبعيدا عن رفاعة **رافع الطهطاوي** أو **أحمد ضيف** الذي يرى ضرورة توفر الملاحظة الصحيحة أو الموازنة أو المقاربة في الدارس، لابد من البحث عن روح المدرسة في تاريخ الدراسات الجامعية[1].

تأخذ كلمة مقارن تظهر بوضوح في مجال الدراسات الأدبية، وتختل الدراسة المقارنة مكانا في مناهج الدراسة وتدفعنا الظروف الموضوعية إلى الاهتمام بالأعمال الكاملة والمنجزة في مجال الدرس العربي المقارن والتي ظهرت تحت عنوان الأدب المقارن **عند عبد الرزاق حميدة ونجيب العقيقي** الذي رسم أوسع خريطة جغرافية وتاريخية للدراسة وتقترح الإلمام بسبعة عناصر منها[2]:

1.تعريف الأدب في الشعور والجمال، المثال والخيال، الإلمام والكلام على أسس خصائصها أفلاطون.

2.تطبيق تلك الخصائص على أداب فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، إنجلترا.

3.مقارنة تلك الآداب بالأدب العربي من الجاهلية إلى عصر الانحطاط.

4.إحصاء أدباء العرب من فجر عصر النهضة حتى اليوم.

5.مقارنة الأدب العربي الحديث بما للأدب الفرنسي من شعر وقصة ومسرحية وفلسفة.

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 159، 160.

[2]- المرجع نفسه، ص 161.

6.مقارنة التقويم الهجري بالتقويم الميلادي.

7.موسوعة للآداب العالمية.

ولا شك أن كلمات **شوقي** ضيف ذات دلالة خاصة في موضفة عمل **نجيب العقيقي** ضمن التواريخ العامة للآداب وهي مرحلة لو توافرت لها جهود الأجيال والجماعات لا الأفراد لأعطت نتائج للدرس المقارن العربي، الذي لا يمكن الاستغناء عن مرحلة جمع الأحداث، حتى تخضع لقراءة تفسيرها على ضوء مبادئ التشابهات التي تمثل خلفية مرجعية مشروعة في مقاربة الدرس المقارن لأن مبادئ التشابهات التي قام عليها جمع المادة الموسوعية **لنجيب العقيقي**، تقوم على الحاجة الملحة لأحداث تطور مفهومي في مقاربة المدرس الأدبي المقارن، مادام دور الباحث هو الخروج برؤية شاملة وعضوية للعمل الذي هو بصدد مساءلته والعمل على أنطولوجية في الآداب[1].

ويظهر أن المرحلة الجديدة من تاريخ الدرس المقارن هي التي ليتسنها كل من **عبد الرزاق حميدة وإبراهيم سلامة** بالقاهرة سنة 1945 بأن يجعل من مادة الدرس المقارن مادة جامعية حق وإن لم تستقل في شعبة خاصة بها وإنما كانت تكون فرعا من قسم الأدب المقارن والنقد والبلاغة أسندت فيها مهمة التدريس إلى **إبراهيم سلامة وعبد الرزاق حميدة**، ولأن ما يهم هو نظرة جيل الخمسينات إلى هذا الدرس لا محاكمة النوايا والمعالجات، فقد نجد **إبراهيم سلامة** كان متميزا في طرحه للمفهوم من خلال كتابه تيارات بين الشرق والغرب على عكس كتاب **عبد الرزاق حميدة**، الذي كان عبارة عن عرض الطرق في الموازنات الأدبية في أبسط صورها بشهادة **محمـــد غنيس هلال**.

نحن بعد إذا قارنا بين الأدب وتاريخه من ناحية وبينهما وبين الأدب المقارن من ناحية أخرى وجدنا أن كل دراسة أدبية تشير إلى منهج خاص من المناهج المقررة في العلم والمعرفة، وأن تاريخ

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 162.

الأدب يحاول بطبعه أن يعتمد على المقارنة كما يحاول التاريخ العام المدروس وفق المنهج الحديث أن يقارن ويناظر وأن ستظل من المقارنة إلى التعميم ومن هذا التعميم إلى القاعدة أو القانون أو النظرية، وقد وقفنا في التعاريف المختلفة التي سردناها للأدب، كما يتصوره الشعراء والأدباء، على العناصر التي تنتقل بالأدب وتجره إلى ناحية عالمية إنسانية هي غاية الأدب المقارن الذي يحاول أن يدرك هذه العالمية ورغم اليد الطويلة **لفان تيجم** التي تمتد فوق طروحات **إبراهيم سلامة** فإننا ندرك مدى استيعاب المقارن العربي للدرس المقارن الفرنسي وهو شيء لا يخفيه وهي كذلك أهم نقطة تهمنا لرسم ملامح بدايات مقاربات المقارنة، في المدرسة العربية التي ابتدأت تاريخية مع **إبراهيم سلامة** عن طريق القراءات العفوية وترسخت تاريخيتها عبر تتلمذ **م غنيمي هلال وعطية عامر** في دراستهما بالسوربون على **جان ماري كاري** بعد كانت صلاة التاريخية مجرد إرهاصات **لإبراهيم سلامة**[1].

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 166.

المبحث الرابع: عدة وشروط الباحث المقارن

إن الباحث في الأدب المقارن يقف عند منطقة الحدود المشتركة للآداب المختلفة، يتأمل حركتها في تبادل صلاتها بعضها مع بعض، ويكتشف التيارات العامة لتلك الصلات، وأثار ذلك في رجال الأدب، وفي الكتب والموضوعات، وفي الصلات، وفي الإحساس والتفكير. ولهذا يجب أن يكون واسع الأفق، قادرا على دراسة ما يتصدى لبحثه دراسة علمية. ومع أن لكل مسألة من مسائل الأدب المقارن ملابساتها التي تفرض توجيهات خاصة لا يمكن الإحاطة بها جميعا[1].

أ-يحتاج الباحث في الأدب المقارن إلى مجموعة من الأدوات أو الدراسات التي تعينه على المضى في سبيله وأولى هذه الأدوات الدراسة التاريخية، ومن الضروري أن يتزود الباحث بحصيلة واسعة من دراسة التاريخ، وهذه الدراسة تعينه على فهم الأحداث وتطوراتها، والعلاقات الإنسانية بين الشعوب في مظاهرها المختلفة، والأدب القارن كغيره من فروع الأدب يحتاج إلى دراسات مساعدة كثيرة تساعد على فهمه وإدراك اتجاهاته، والتاريخ من أهم هذه الدراسات، ومن الوقوف على سير الأبطال ودراسة النماذج البشرية الأدبية المعروفة عن كل شعب وأدي، ففي الأدب العربي مثلا هناك نماذج بشرية معروفة في الأدب كعنترة في الشجاعة، **وحاتم في الكرم، ومجنون ليلى في الحب**. وفي الأدب الألماني **فاوست**Faustوفي الإسباني **دون جون** Don juan، فهي من النماذج الأدبية البشرية التي تبرز في هذه الآداب[2].

لابد أن يكون الباحث في الأدب المقارن على علم بالحقائق التاريخية للعصر الذي يدرسه، كي يستطيع إحلال الإنتاج الأدبي محله من الحوادث التاريخية التي تؤثر في توجيهه ومجراه. فلدراسة نشأة الأدب الفارسي بعد الفتح العربي مثلا، لابد أن تدرس ألوان النزع السياسي والجنسي بين الشعبين والصلات بين الدويلات في إيران وبين الخلفاء العباسيين في أواخر القرن العشر أوائل

[1]- محمـــد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، سنة 1983، ص 89.

[2]- طه ندى، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1991، ص ص 30، 31.

الحادي عشر، وهو الوقت الذي وصل إلينا فيه أقدم ما ألف من نثر فارسي، ويجب كذلك أن يدرس ما مهد لهذا الإنتاج من حركة الشعوبية، ومن تاريخ الحركة العقلية بين إيران وبين العرب. فمعرفة التاريخ، إذن، شرط جوهري للدراسات المقارنة[1].

-ومن الواضح أن الدارس للأدب المقارن يجب أن يعرف معرفة دقيقة تاريخ الآداب المختلفة التي هو بسبيل البحث فيها، إذ لم يكن في محل عصورها، فعلى الأقل في العصر الذي هو موضوع دراسته، وما يتصل به مما يمكن أن يكون قد أثر في إنتاجه الأدبي[2].

-وبعد هذا فمعرفة اللغات المختلفة أمر ضروري، ونحن نقول معرفة اللغات ولا نقول إجادتها إجادة تامة لأن إجادة عدد من اللغات أمر صعب لا يتوافر لعدد كبير من المشتغلين بالدراسة، ولهذا أصبحت معرفة بعض اللغات هي الحد الأدنى الذي يطلب، وتوفر هذا الحد أفضل على أي حال من الاعتماد الكلي على المترجمات، ولا يطلب من الباحث في الأدب المقارن أن يقوم بالدراسة في جميع اللغات، فهذا مستحيل، يكفيه أن يفعل هذا فيما يحسن من لغات، ولو كان ما يحسنه لغة واحدة إلى جانب لغته القومية، يكفيه كذلك أن يبحث في عصر معين من عصور التاريخ الأدبي تاركا لغيره بقية العصور أو أن يختار شخصيات أو شخصية معينة من بين شخصيات هذا العصر، فالعمل في ميدان الأدب المقارن يمكن أن يكون جماعيا تتضافر فيه الجهود، وأن يقدم كل ما يحسن، وباجتماع الجزيئات وتظافر الجهود يكتمل العمل كله، ويلزم الباحث أن يحيط إحاطة طيبة بعدد كبير من الأثار الأدبية الكبرى في العالم كالإلياذة، والأوديسة، والكوميديا الإلهية، رسالة الغفران، مسرحيات شكسبير وغيرها[3].

[1]- محمـــد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 89.

[2]- المرجع نفسه، ص 90.

[3]- طه ندى، الأدب المقارن، ص 31.

-وهناك فهارس أوروبية مفصلة لبيان ما صدر من مؤلفات تعين الباحث على معرفة أهم الأعمال الأدبية العالمية في دراسة العصر الذي يتعرض له الباحث، والوقوف على مضمون هذه الأعمال والترجمة تقوم بدور طيب في التعريف بآثار الأمم الأخرى والأعمال الأدبية الكبرى، والباحث في الأدب المقارن لا يستغني عن هذه المترجمات للاستعانة بها في معرفة الأعمال الأدبية أو الوقوف على أحوال الشعوب التي لا يجيد لغتها، وهناك استحالة بالطبع لإجادة كل لغات العالم المهمة.

والرحلة عمل مفيد في دراسة الأدب المقارن لأن الاتصال بالشعوب يفتح أفاقا للفهم لا تتهيأ من دراسة الكتب وحدها، وتساعد هذه الرحلات على إدراك المزاج الشخصي لشعب من الشعوب والعادات والميول التي تتحكم في تفكير، واتجاهاته فتجعل فنا من فنون الأدب يروج عنده ولا يروج عند غيره من الشعوب، ومن الأعمال الأدبية ثروات مدفونة لم يقدر لها أن تطفو على السطح والرحالة هم الذين يستطيعون أن يصلو إلى هؤلاء الأدباء وهذه الثروات، وبهذا يزودون الدراسة بكل جديد، ويمكن أن نعتبر كل واحد من هؤلاء الرحالة مركز استقبال وإرسال، فهو يستقبل ما عند الآخرين ويرسل إليهم ما عنده، وهو بهذه الصورة مستقبل جيد ومرسل جيد، والاستقبال والإرسال ضروريان في الأدب لنقل الأفكار والصور لتبادل التأثير، وكتب الرحلات مهمة هي الأخرى في الإحاطة بأحوال الشعوب والوقوف على ما لديها من تقاليد وآداب[1].

-وتستلزم دراسة الأدب المقارن أن يستطيع الدارس قراءة النصوص المختلفة بلغاتها الأصلية، أما الاعتماد على الترجمة فما هو إلا طريقة ناقصة لا يصح أن يلجأ إليها إذا أراد تقويم التأثير والتأثر الأدبيين على وجههما الصحيح. إذ أن لكل لغة خصائص وروحا لا تفهم إلا فيها ولا تتذوق إلا بقراءة نصوصها، على أن من ألزم ما تجب دراسته دراسة مقارنة الترجمة بين اللغات المختلفة التي قامت بينها صلات أدبية، وهذه الترجمة تختلف فيما بينها، فتارة تكون دقيقة أمنية،

[1]- طه ندى، الأدب المقارن، ص 32.

وتارة يتصرف فيها، ولكي يستطاع الحكم على تأثير كاتب في لغتها التي ألفت بها، على نحو ما تتطلبه الدراسة العلمية الدقيقة، ويساعد المدرس الطلاب في ترجمة الأصل، وفي القيام بتلك المقارنة، على أن تكون ترجمته وسيلة تسهل للطالب الرجوع إلى الأصل وقراءته وفهمه، ولهذا يحتم على طلبة الأدب المقارن في فرنسا أن يكونوا ملمين بلغتين أجنبيتين غير اللغة الأصلية الفرنسية، ليكونوا في مستوى يسمح لهم بالقيام بمقارنة علمية[1].

-كما يجب أن يكون الطالب ذا إلمام بالمراجع العامة، عالما بطريقة البحث في المسائل، ومواضع الكتب التي يدرسها، فعلى من يريد أن يدرس الصلات الأدبية العربية الفارسية أن يبحث فيما يخص اللغة العربية ونصوصها في كتب الأدباء والمؤرخين الذين كتبوا بالعربية وهم من أصل فارسي مثل **ابن المقفع وابن قتيبة** ولا غنى في مثل هذه البحوث عن الاسترشاد بآراء المطلعين والمتخصصين والاستعانة بهم، وذلك لجدة هذه البحوث وتشعبها[2].

-فليس لأي كان والحق يقال القدرة على الاضطلاع بمهمة مراقبة التبادلات العالمية المجهدة دون التسلح بثقافة واسعة ومنهجية محكمة تؤهلانه للخوض في تاريخ الصلات الأدبية وتتبع ما قد يمر عبر الحدود اللغوية من أجناس، ومواضيع وأفكار ومشاعر لصالح هذا الأدب أو ذاك، ومن هنا كان لابد للمقارن من عدة كما سماها **بول فان تيجم** تساعده على القيام بعمله في أحسن الظروف ومنها نذكر:

-أولا: أن يكون عالما يطرق البحث وأن يختار لنفسه اتجاها معينا وطريقة ملائمة تعتمد على استعمال البطاقات والاستقصاء في البحث، والتحلي بالأناة، وطرح الفرضيات وتدعيم الاستنتاج بالحجج، ونبذ الأحكام التقريبية

[1]- محمـــد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 90.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 90، 91.

–ثانيا: أن يتمتع بصفته مؤرخا للآداب، بثقافة تاريخية مكينة تتيح له إحلال النتاج الأدبي المدروس محله من الحوادث التاريخية التي تؤثر في توجيهه ومجراه، فمعرفة التاريخ شرط أساسي في الدراسات المقارنة.

–ثالثا: أن يعرف عددا كبيرا من اللغات معرفة تسهل عليه مهمة المقارنة ومعرفته لها تختلف عن معرفة اللساني، والاعتماد على الترجمة.

–رابعا: أن يكون على إلمام بأكبر عدد ممكن من الآداب الأجنبية وإذا كانت معرفة اللغات ضرورية ومفتاح المقارنة، فإن معرفة الآداب لازمة وجوبا.

وخامسا: أن يكون ملما بالمصادر العامة التي تساعده غلى الوقوف في كل ما كتب ماضيا وحاضرا في الموضوع الذي ينوي معالجته، والمصادر هي خير دليل له لمعرفة المسائل التي أثيرت حول موضوعه والجوانب التي أشبعت تحريا[1].

[1]– زبير دراقي، في محاضرات في الأدب المقارن ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص 30، 31.

الفصـــل الثـــاني

الأدب المقارن بين المنظورين التاريخي والنقدي

- تنظيـــر المدرســـة الفرنسيـــــة (المنهج التاريخي)
- تنظيـــر المـــدرسة الأمريكيـــــة (المنهج النقدي)
- مقارنـــة بيـــن ايبـــل فلمـــان وروني ويلـــك

من أهم المشكلات التي يواجهها الأدب المقارن اليوم، والتي أصبحت موضوعا لمناقشات مستمرة بين دراسي هذا الفرع من فروع الدراسات الأدبية، مشكلة المنهج وكان ينبغي لهذه المشكلة أن تكون قد حسمت منذ وقت مبكر، لا لشيء إلا لأنها من الأمور التي يبتدئ بها كل علم مسيرته في اكتشاف الحقيقة، ومن ثم تتقدم خطواته على هديها، لكننا اليوم نرى الباحثين وهم يبذلون جهدا كبيرا ومساويا وهم يبحثون على المنهج الملائم، ومعرفة حدود هذا الميدان، وقد ترتب على ذلك نتيجة منطقية، هي أن كثير من الجهود التي بذلت عدت مرات لا ثمرة له في نظر بعض الباحثين، لأنها لم تتبع منهاجا معينا دون غيره، أو خرجت عن ميدانه. فإن ضرورة وجود أساس للمنهج الذي يمكن أن يسير عليه الباحث، تجعله أمرا ملحا[1].

-فتعدد مناهج البحث في الأدب المقارن، ولكن يمكن أن تتلخص في منهجين رئيسين وهما المنهج التاريخي أو الاتجاه الفرنسي، والمنهج النقدي أو الاتجاه الامريكي.

المبحث الأول: تنظير المدرسة الفرنسية ونقدها:

1-مفهوم المدرسة الفرنسية: (التاريخية):

-حين نلقي نظرة على البيئة التي تمخضت عن ميلاد الأدب المقارن في فرنسا وريادتها فيه نجد أيضا في القرن الثامن عشر كانت تهتم بالبحوث التاريخية تقارب الاكتمال في نهاية، وقد بلغ الاهتمام بها المدن في القرن التاسع عشر، حيث حفلت بعديد من البحوث التاريخية التي تجعله أكثر القرون نزوعا الى التاريخ، وقد صاحب ذلك اتجاه الفرنسي الى الفلسفة الوضعية التي تعمد الى تفسير الحقائق من خلال علاقات بعضها ببعض وعلاقاتها بحقائق أعم، وتدرس الظواهر الاجتماعية بنفس الطريقة التي تدرس بها ظواهر الكيمياء والطبيعة[2].

[1]- د. نبيل رشاد نوفل الأدب المقارن، قضايا ومشكلات، كلية الآداب، جامعة بنها منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 07.

[2]- مقال عبد الحكيم حسان، مجلة فصول، مج 3، ع3، ص14.

تعد هذه الأخيرة من أهم مدارس الأدب المقارن وأول اتجاه ظهر فيه وكان ذلك أوائل القرن التاسع عشر، وهي من أقوى المدارس أثرا وذلك لما رافقها من نزعة قومية.

-فدراسة الأدب المقارن بدأت كما رأينا في فرنسا في النصف الأول من القرن التاسع عشر وحملت المصطلح الفرنسي الذي تترجم بعد ذلك الى اللغات الأخرى، وحملت أيضا روح البحث الفرنسية في هذا المنهج. وعلى الرغم من كثرة الدراسات النظرية التي كتبت خلال القرن العشرين حول مجالات البحث ومناهجه في هذا الفرع، فإن كتاب فرنسوا جويا M.Francois.Gyaa الذي صدر علم 1951 بعنوان الأدب المقارن la letieration composée يعد تلخيص جيدا لمجالات ومناهج البحث في هذا الفرع، حيث هنا بدأ تقديم تعريفا للأدب المقارن فيعرفه بأنه "تاريخ العلاقات الأدبية الدولية" والدراسة المقارن تبعا لذلك يقف على الحدود اللغوية للأدب القومي، ويتابع حركة انتقال الموضوعات والأفكار والكتب والمشاعرادبين أو أكثر، وهذه الحركة قد تتمثل في الجناس الأدبية[1].

-يظهر من المقبول أن يقوم الأدب المقارن ولمدة طويلة بل عليه أن يقوم أساس على دراسة الأسباب بالمسببات، بين الآداب الوطنية، وهذا المفهوم الضيق، كان يخدمه الحذر العلمي، والفعالية البيداغوجية، وملائمة بعض الظروف الثقافية والسياسية لفرنسا.كما أن ظهور **تين، وبرونتير، وسانت بوف** لم يكن دون أثر، إذ مهد الطريق أمام تاريخ أدبي، ضاقت به الحدود الوطنية الفرنسية، فتاق الى توسيع دائرة معارفه داخل أوربا في المرحلة الأولى، تحت دوافع تيارات موسوعية، كوسمو بوليتية، إلا أن الخوف في تاريخ الأدب الأوربي العام، طرح اشكالات، لم يستطيع المؤرخ الأدبي الوضعي حلها، فكان لزاما أن يخوض **بول هازار** في أزمة الضمير الأوربي، **بول فان تيجم** في الأدب المقارن[2].

[1]- احمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب، القاهرة، سنة 2002، ص 25.

[2]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 55.

أ-الأساس التاريخي لعلاقة الأسباب بالمسببات: ففي سنة 1921، يصدر العدد الأول من المجلةالفرنسية "8 الأدب المقارن" بمقال لفرديناند بالديسبرجر" تحت عنوان الكلمة والشئ الذي يعد أول عمل تنظيري وتاريخي للمدرسة الفرنسية في مجال الدرس المقارن، على الرغم من الأهمية اللاحقة لكتاب فان تيجم، والذي ستغطي شهرته على المقال، بحكم طبيعة الكتاب، وترجماتها الى اللغات المتعددة بما فيها العربية، ويرى الدارس في بداية هذا المقال إن استعمال **سانتديوف** سنة 1868 لتسمية الأدب المقارن، كان يشكل آنذاك خدمة وإساءة لهذا النوع من الدراسات، بإطلاق اصطلاح سهل في الوسط الثقافي، للإشارة الى: "بحث العلاقات الحية" التي تجمع مختلف الآداب، ملاحظا بأن فرع الدراسات، التي يتضمنها إطلاق تسمية الأدب المقارن يعدد في فرنسا الى بداية هذا القرن طارحا بطريقة ملائمة الكلمة والشيء[1].

ورغم استفادة فرنسا من كتابات **مدام دي ستايل**، عن ألمانيا فإنها كانت تلاحق في نفس الأن صدى ونجاح كتابها في إنجلترا وأوروبا ومهمة باستلهامات رومانسييها للشرق. لقد كانت سيطرة رحلات الكتاب الفرنسيين، وأعمال المستشرقين، مسيطرة على الخيال الفرنسي، مما يزيد في تضخيم صورة الأنا، واختزال صورة الأخر، ويمكن القول بأن الصورلوجية كانت بداية شرعية، لتخيل الدرس المقارن مع **جان ماري كاري** خاصة ومع دراسة تديفرنوا، عن الشرق عامة، وسعي الأدب المقارن بهذا الاتجاه بين الفلكلور ودراسة المثيات، الى المعرفة المصادر المباشرة، بطريقة أو بأخرى لتحليل عمل أدبي، و أي تشابه يظهر من خلال منظور أخر للعالم[2]، أما الثاني فهو ينشر ويدقق في التدخلات الظاهرة بين السلاسل الوطنية للأعمال الأدبية، عبر بعض تطورات الذوق، والتعبير والأنواع والأحاسيس، فهي تكشف ظواهر الاقتباس، ويحدد فضاءات التأثير الخارجية للكتاب الكبار، وتكشف وجهة النظر هاته، عند أحد مؤسسي الدرس المقارن، عن بعد نظر ومعرفة واسعة، هي الشرط الأساسي، الذي يقوم عليه الدرس منذ **فريدناند بالديسبرجر الى**

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن ، ص 56.

[2]- المرجع نفسه ، ص 58.

رونيه إيتيامبل وتصبح أهمية الأدب المقارن من ثم هي المساهمة في إعادة بناء الماضي، لا في مطلق الأنظمة والوحدات، كما نجد ذلك عند **تين، وبرونتير** ولا فيما يتصوره **غاستون باري** عن لاموضوعات ووسائط الأنماط والميثات، ذات الامتداد الافتراضي وبإعتماد الجزء التجمعي، بل بلاخضاع المرن للحداث التداخلة والظاهرة المأخوذة عبر حركاتها الكاملة، حيث يتعلق المر بتحديد وجودها وأنماطها انتقالاتها، وتجد المدرسة نفسها، خاضعة لعديد من المفاهيم والمعالجات، ذات الرصيد الثقافي الوضعي، إذا أنها لم تستطيع أن تتخلى نهائيا عن الأرث الثقيل، الذي يأتي كنتيجة لتبني ظاهرة لنظرة الموسوعية والمعرفية، في تاريخ الأدب العام[1].

ب–تحولات الأجيال اللاحقة: إلا أنما يغيب على الدرس المقارن الفرنسي، هو انحصار في دراسة آلية للمصادر والتأثيرات، وعلاقة الأسباب بالمسببات والصدى الى الشهرة، أو الاستقبال، المخصص لكاتب أو عمل ما، وكذا لما يطلق عليها الأسباب والنتائج المحددة للإنتاجات الادبية من ثمة كانت حوافز كثير من الابحاث المقارنة على رغم من كوسموبوليتها المعلنة، تخضع لاعتبارات وطنية وقومية، في أعمال المقارنين الفرنسيين، لحد أن هذه الدراسات لم تكن لتكون أكثر من ملحقات، تنضاف الى الأدب الوطني، ونقيم في هذا المجال، كتاب فيليب **فان تيجم** حول التأثيرات الأجنبية في الأدب الفرنسي (1550–1880) (1961) دليلا قاطعا على ذلك، من خلال إعلان الكاتب، عن إحصائه لحوالي 1220عملا خاصا بالعلاقات بين الأدب الأجنبية والأدب الفرنسي، وهكذا تكاد تكون اغلب دراسات التأثيرات، غير ذات دلالة بل عقيمة، وتظل هذه التأثيرات في الحالات الأكثر ملائمة لا تختلف في منهجها عن دراسة التأثيرات، في إطار الأدب الوطني، لأن سكونية الأحداث تحرم الأدب المقارن من الدوافع الحيوية والإبداعية لعصرنا، مما يسقط الأدب المقارن في بحث الأحداث الجامدة، والمفاهيم العلمية الفاسدة للتاريخ الأدبي، واعتبارات العمل الفني في علاقاته الخارجية.

[1]– سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 59، 60.

وكيفما كان الأمر، فإن هذه الحالات التي أثرناها لا تمثل سوءا من حيث الضعف، في منهاج ونتائج تجربة نصف قرن.

من تاريخ الأدب المقارن الفرنسي، وهذا لا يعني عدم الاعتراف بالإضافات الإيجابية، في أعمال مقاربي هذه الفترة، لن معالجة هذه الإضافات تبرز نزوعا إنسانيا حساسا، وموسوعيا استطاع للخروج بشكل ممكن للأدب المقارن إذ لا يمكن تجاهل أزمة الضمير الأوروبي 1680-1715 (1934) **لبول هزاز** الذي اعتبر عمله التحليلي الطموح، مجرد تاريخ ثقافي لا عملا تاريخيا نقديا للأدب[1].

-الأدب المقارن عند رواده الفرنسي وأساتذته، فرع من التاريخ الأدبي، يعني بدراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الأدب، هذا المفهوم الأساسي المتمثل في دراسة التأثيرات قد غلب على الدراسات الأدبية المقارنة، منذ نشأة الأدب المقارن في أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف العشرين الذي نشأ فيه بالتدريج الاتجاه الأمريكي، الذي لا يشترط وجود علاقات تاريخية في الأدب بالمقارن، ولكنه يعني بدراسة التشابهات والتخلفات بين الأدب، كما يعني مقارنة الأدب بالفنون (الرسم، الموسيقى، السنما...) والإنسانيات (الفلسفة التاريخ، السياسة..) والعلوم البعتية

وإذا كانت نهاية القرن التاسع عشر قد شهدت تطور الأبحاث التطبيقية في الأدب المقارن، وبدء الاعتراف به في بعض الجامعات الفرنسية والأمريكية ومن أبرز الفرنسين الذين أسهموا في تحديد **الأدب المقارن على نحو علمي في النصف الأول من القرن الماضي بالد ناسبرجر، فان تيجم، بول هازار، جان ماري كاريه،ومارسيوس فرنسوا جوبار**... ممن أنشأوا أول وأشهر مدرسة مقارنة في العالم، هي المدرسة الفرنسية التاريخية[2].

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 61، 62.

[2]- هادي نظري ومنظم ريحانة منصوري، الأدب المقارن، ص 125، 126.

شروط المدرسة الفرنسية:

المنهج التاريخي: استمر هذا المنهج في الفكر الفرنسي منذ بداية ظهور الأدب المقارن في القرن التاسع عشر، حتى أعمل الكتاب المشار إليهم، وفهم **بول فان تيجم** الدراسة الأدبية من منظور وسع القرن التاسع عشر بالحقائق الوصفية أي يوصفه دراسة للمصادر والتأثيرات، ومن منظور البحث التفسيرات العلمية، أي الوصول الى المعرفة التي تتجمع عن طريق تتبع الشخصيات والحبكات حتى أصولها في عمل سابق في الزمن.

وقد لخص **بول فان تيجم** النظرية التاريخية كلها في عبارة واحدة هي "أن لفظة المقارنة يجب أن من تعرى كل معنى جمالي وأن تأخذ معنى تاريخيا فقط.

و لم تكن أراء **ماريوس فرانسوا غويار** M.F.Gayard التي أعلنها في كتابه الأدب المقارن الذي ألفه عام 1951 مختلفة في روحها عما أرساه بول فان تيجم، إذ قال في أول كتابه، إن الأدب المقارن تاريخ للعلاقات الأدبية العالمية[1].

-عنوا صحاب هذه المدرسة عناية فائقة بإثبات أوجه التأثير والتأثير فيما ينهما، وهل كان الأديب اللاحق مجرد ناقل أو مترجم أمر انه قد فاق الأديب السابق وزاد على أفكاره الجديدة وظروف المجتمع الذي يعيشه، وهناك من يعترضون على هذا الشرط الذي يفرضه المنهج الفرنسي ضرورة وجود الصلات التاريخية ويقولون إن وجود تشابه بين الأنماط الأدبية والأفكار بين مجموعة من الأدب المختلفة أو بين أدبيين مختلفين يمكن أن يكون دافعا في حداثته لقيام دراسات مقارنة لقد من صميم الأدب المقارن، فإن كنا لا تستطيع اثبات الصلة التاريخية بين هذه الأنماط والأفكار كما تطالبنا بذلك المدرسة الفرنسية في الوقت الحاضر[2].

[1]- دنييل رشاد نوفل، الأدب المقارن قضايا ومشكلات، دار المعارف، الإسكندرية، ص 15،16.

[2]- د. بديع محمد جمعة دراسات في الأدب المقارن، ص 19، 20.

-بعد المنهج التاريخي من أهم مرتكزات المدرسة الفرنسية ولهذا اعتبرت الصلة التاريخية شرطا ضروريا في تحديد المواضيع التي تصلح للمقارنة، فكل أدب يربطه اتصال تاريخي بأدب أخر هو من الأدب المقارن وخالف ذلك لا يصلح للمقارنة، وبذلك يكون الأدب المقارن فرعا من فروع تاريخ الأدب ذلك "أن انتقال مادة أدبية من أدب التي أدب أخر ليس مسألة عشوائية، بل هو علاقة تاريخية قائمة على سببية، وهذا ما على الأدب المقارن، أن يبرهن عليه بصورة لا تقبل الجدل، أي يبين مصدر التأثير، وواسطته ونتائجه[1].

-وهكذا تتحدد فلسفة الأدب المقارن عند الفرنسيين بحدود "الخدمة التاريخية للنص" بإظهار موضوعه من حركة الإثارة الأدبية، أي يكشف مصادره من الأعمال السابقة، وأثاره المتحققة في الأعمال اللاحقة. وتتسع هذه الدائرة من التأثير السابق واللاحق بحسب درجة التأثير نفسه، فقد تمتد المصادر الى العديد من النصوص أو من الكتاب، وكذلك قد يتسع الأثر الذي يحدثه نص من النصوص الى أفاق بعيدة وفي عدة آداب مختلفة.

ويمكن بناء على ما تقدم أن تحدد معالم المنهج التاريخي فيما يلي:

1-الإعتماد على الاستدلال والتوثيق عن طريق القرائن التاريخية، لإثبات علاقات خارجية واقعية.

2-النقد مهمة ثانوية مكانها بعد التحقيق التاريخي.

3-الهدف من الأدب المقارن كشف علاقات التأثير والتأثر.

4-المنهج الملائم للأدب المقارن هو المنهج الوصفي التركيب الذي يستند في إقامة صرح المعرفة على جمع الاستدلالات وتراكم الجزئيات[2].

[1]- عبده عبدو، الأدب المقارن مشكلات وأفاق منشورات اتحاد الغرب، دمشق، سوريا، 1999، ص 28.

[2]- د. نبيل رشاد نوفل، الأدب المقارن، ص 16،17

مرتكزات المنهج التاريخي: يرتكز المنهج التاريخي على محاور الثلاثة تتعلق بظروف نشأته في فرنسا.

1-المحور الأول: النزعة التاريخية: إن ظهور المنهج التاريخي في الأدب المقارن، أو بعبارة أدق ظهور الأدب للمقارن في ظل المنهج التاريخي، يعود الى اهتمام الفرنسين منذ القرن السابع عشر بالتاريخ وجمعه اهتماما كبيرا حيث اشتهر القديس مور Saint Mour في باريس باهتمامه بالتاريخ وجمع مادته منذ نهاية القرن السابع عشر.

2-المحور الثاني: الوضعية الفلسفية: ينسب الى أوجست كونت Auguste conte (1857) مذهب الفلسفة الوضعية positivism في فرنسا ،وهو مذهب يرى أنه لا سبيل الى تمام المعرفة إلا باتخاذ اوضاعها من الملاحظة والخبرة، ومن خلال علاقاتها ببعض البعض ومن الأمور التي ميزت فلسفة دعوته الى توسيع في منهج البحث في العلوم الطبيعية والكيمياء والفيزياء، لكي يطبق المطلب على العلوم الإنسانية، واتجاه الناس الى تقليد مناهج البحث في العلوم الطبيعية في دراساتهم للأدب.

3-المحور الثالث: التيار العلمي في النقد: ارتبط ظهور الفلسفة الوضعية في فرنسا بظهور تيار نقدي ينبع من نفس الاساس الذي قامت عليه تملك الفلسفة، ألا وهو استلهام الواقع، واستخلاص "الحقائق" بمنهج تجريبي لا وجود فيه للعنصر الشخصي

-وقد بدأ هذا التيار عند أبل فرانسوا فيلمان Abel-Francois Willeman الذي رأى أن يكون الناقد كالمؤرخ بعيدا عن كل هوى وكل نفع وكل تحزب وقال تين Taine إن النقد ينبغي أن يقتدي بعلم النيات، ولكنه لا يطيق على الشجار بل على المؤلفات الإنسانية، ولذلك فهو أي النقد لا ينبغي أن يتغير أو يحكم. وحاول تين أن يدرس أسباب وعلل الفن دراسة بحثه تقوم على الحقائق التاريخية لا العقائدية.

وفي ظل هذه الحركة المتضافرة لهذه المحاور الثلاثة، نشأ المفهوم التاريخي للأدب المقارن في فرنسا. وهو مفهوم لا يتكثف محوريا حول الجانب الفني في الأعمال الأدبية، بل يجعل نقطة بدايته دائما البحث التاريخي[1].

-كما أن هذه المدرسة وضعت شروط صارمة للدراسة المقارنة، لكي تدخل أي هو دراسة من الدراسات تحت مجال الأدب المقارن لابد من توفير الشروط الأتية:

1-ان تكون الدراسة بين أدبيين قومين أو اكثر ولا تكون إلا في مجال الأدب.

2-تقوم على دراسة الأسباب بالمسببات بين الأدب الوطنية[2].

3-إشتراك التاريخ بين الشعوب مع توافر الرابط التاريخي بين العاملين الأدبيين والذي يعد الأهم والجوهري ولا تتم الدراسة في إطار الادب المقارن إلا بتوفره.

4-أن يكون المؤثر أدب موجب والمتأثر أدبا سالبا.

5-تركيزها على النزعة القومية والنزعة التاريخية.

6-اعتبار اللغة الفرنسية هي معيار الوحيد في تحديد قومية الأدب وأن كل من يتكلم بلغتهم يحسب ضمن قوميتهم.

وإذا كانت المدرسة الفرنسية، تؤمن بضرورة العنصر التاريخي لقيام الدراسات المقارنة، فإن هذا الشرط يلقى على عاتق الباحث في مجال الدراسات الأدبية المقارنة واجبات من الضروري مراعاة والحرص عليها، ومن هذه الواجبات أن يكون على إلمام كاف بالظروف التاريخية للعصور التي يتعرض لدراستها فإذا كان الباحث يدرس موضوع كليلة ودمنة بين الأدبين العربي والفارسي.

[1]- د. نبيل رشاد نوفل، الأدب المقارن قضايا ومشكلات، ص 14، 15.

[2]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص 55.

كما يجب على الباحث أن يكون ملما كذلك بتاريخ الأدبين، ومدركا للصلات بين هذين الأدبين، وكيفية تطورها وبخاصة العصر الذي يدرسه ويتعرض لألوان من الإنتاج الأدبي المشترك[1].

رواد المدرسة التاريخية ومصادرها:

أ-الجيل الأول: وهم الذين أسسوا المدرسة التاريخية ونظروا لها، ومنهم جوزيف تكست ومن أعماله "تأثير القدامة كتاب النهضة وغيرها".

-**فرنان بالدنسيرجيه** وله مقدمة "الكلمة والشيء" 1921م.

-**بول فان تيجم** وله كتاب "الأدب المقارن" 1931م.

-**ماريوس فرانسوا** جوريار وله كتاب "الأدب المقارن" 1951م.

-**جان ماري كاري و ديديه** وغيرهما ممن يحسبون على المدرسة التاريخية التقليدية.

ب-الجيل الثاني: وهم المحدثون الذين خالفوا بعض مبادئ المدرسة التقليدية، ومنهم:

رونيه اينبامبل وله كتاب "أزمة الأدب المقارن" و"كتاب المقارنة ليست سببا".

-**دانيال هنري** باجوا وله كتاب "الأدب العام والمقارن".

-**بير بدونيل** وآخرون ولهم كتاب "ما الأدب المقارن" وكتاب "الأدب المقارن".

-الانتقادات التي واجهتها المدرسة الفرنسية: (تنظير المدرسة)

-الشروط التي وضعتها هذه المدرسة تبتعد عن الهدف الأكاديمي العلمي فتقسم الأدب الى قوية وضعيفة وربطها بالاستعمار لا علاقة له من العلم وهذا تكريس الايدولوجية المركزية الأوروبية التي انتقدتها المدارس الأخرى.

[1]- محمد بديع، جمعة دراسات في الأدب المقارن، ص 21، 22.

-حيث نجد **رينه ايتامبل** أول من نقد المدرسة الفرنسية ويشترط النقاد الفرنسيون في الدراسات المقارنة، اختلاف اللغة بين النصوص المراد دراستها ويتشددون في ذلك، حتى لو كانت اللغة واحدة بين شعبين مختلفين من حيث القومية والدين والتراث والتاريخ، فالمقارنة بين أدبيين أو بين نصين مكتوبين باللغة الإنجليزية، واحد في أمريكا، والأخر في بريطانيا، والثالث في أوغاندا أو الهند، وعلى بعدما بينهما من مسافات حضارية ومكانية خارجة عن مجال الدراسات المقارنة، برأيهم ويبالغون في هذا علما أن الأدب الأمريكي ومثله أدب الأقاليم التي ذكرناها، كان نتاجا لظروف بيئية واجتماعية وتاريخية ثقافية وقومية غير تلك التي خضع لها الأدب الإنجليزي في بريطانيا[1].

-إذن فالشرط الأول الذي تضعه هذه المدرسة على رأس قائمة شروطها في الدراسات المقارنة، هو اختلاف اللغة، ذلك أن اللغة في رأيهم تطبع أهلها والمكتملين بها بطابع فكري موحد، فلا مجال لاختلافات جوهرية في الأعمال الأدبية لما يكتبون بلغة واحدة والاختلافات في رأيهم هي جزئية وشكلية تمثل الطابع الشخصي الفردي لكل كاتب ولا تمثل طابع أدبيا عاما. ولذلك فهم يشترطون في دراسة الأدب المقارن اختلاف اللغة، لما يحمله الاختلاف في طياته من اختلاف طرائق التفكير وأنماط الحياة، وتناول المسائل والنظر الى الأمور، وهذا صحيح من حيث المبدأ والشكل[2].

-وقد اسغل بعض الباحثين انعقاد المؤتمر العالمي للأدب المقارن شبايل هيل 1958 وهو مؤتمر الثاني وأول مناسبة يلتقي فيها المقارنون الأمريكيون رسميا بزملائهم الأوروبيين في توجيه انتقادات منهجية جديدة، وبذكر وجد الأساتذة الزائرون أنقسهم أمام حركة جديدة تستمد مقوماتها من التغيرات التي مست الظاهرة الأدبية إبداعا نقدا منهجيا وربطتها بسياق تاريخي ومعرفي جديد، فحاجة أساتذة الأدب الى منهجية جديدة تتماشى مع المتغيرات الجديدة أي الواقع المعرفي الجديد دفعهم الى صياغة منظور جديد يتعامل مع الظاهرة الأدبية داخليا ويحاول من جهة

[1]- قيصر مصطفى، في الأدب المقارن دار الإشراف للتجارة والطباعة لبنان، بيروت، 2015، ص 123.

[2]- المرجع نفسه، ص 126.

أخرى ان تقرب بينهما وين فنون أخرى كالموسيقى والرسم والسنما وتشترك معها في بعض الخصائص[1].

ومن ناحية أخرى، يمكن لنا أن ننظر الى المقولة الفرنسية من جوانبها السياسية والفلسفية نظرة أخرى، ونبني عليها أراء جديدة قد لا تعجب الفرنسين أنفسهم. ولهذا نرى رغبتهم الجامحة بالسيطرة والهيمنة وإلغاء الأخر[2].

وفي المقابل فإن الأمريكيين قد أبدوا تحسسهم من اشتراط اختلاف اللغة ليؤكدوا على انفصالهم السياسي المتزامن مع انفصالهم الثقافي عن الدولة البريطانية التي كانت تستعمرهم في وقت من الأوقات، لتحقيق استقلاليتهم، وهو نفسه الدافع الذي حدا بالفرنسين في اشتراط اختلاف اللغة لكي يعملوا على إدماج الشعوب المستعمرة معهم فالدافع سياسي أكثر من كونه ثقافي وعلى جانبي الضفتين الأمريكية والفرنسية، وبالتالي فإن ثنائية الثقافة والسياسة توأمان لا يفترقان[3].

ولقد حمل رنيه ويلك Rene Wellk لقوة على المنهج التاريخي في الأدب المقارن وقال إن مناهج الفرنسين المحدثين قد فشلت في تحديد المهمة السياسية للأدب المقارن، وهي "دائرة عمله" والسبب في ذلك انهم أثقلوا الأدب المقارن بمنهجية عفا عليها الزمن، ووضعوا عليه أحمال القرن التاسع عشر الميتة ، من ولع بالحقائق والعلوم والنسبية التاريخية.

ونعت كذلك الى ما يهدف الى لمنهج التاريخي بالحقائق الميتة، وقال أن البحث الأدبي الحقيقي لا يعنيه هذا النوع من الحقائق، بل يعنيه " الخصائص " و"القيم"، مما يؤدي في الواقع الى انعدام الفرق بين التاريخ الأدبي والنقد الأدبي، واستدلال على ذلك بقوله: "إن ابسط مشكلة من مشكلات التاريخ الأدبي تتطلب تحكيم العقل، فمجرد القول إن **راسينا** أثر على **فولتير، أوان**

[1]- فاضل تامر: اللغة الثانية في إشكالية لمنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 43.

[2]- قيصر مصطفى، في الأدب المقارن، ص 126، 127

[3]- المرجع نفسه، ص 129.

هبردر أثر على قوته بتطلب، حتى يكون ذا معنى، المام بخصائصهم ، ومن ثم بالسياق التاريخي الذي ينتمون إليه، وهذه كلها عملية لا تنتهي من الموازنات والمقارنات والتحليلات والتميزات التي هي نقدية في جوهرها[1].

وقد ذهب هذا التحول داخل المدرسة الفرنسية نفسها، وهي المدرسة التي كانت في الماضي معقل التاريخية، من ذلك ما ذهب إليه **رينيه ايتيامبل** في مقاله منشورة في مجلة الأدب المقارن الفرنسية Revne de littérature comparé من أن المقارنة ليست برهان comparaison n'est pas raison [2]

المبحث الثاني: تنظير المدرسة الأمريكية ونقدها (المنهج النقدي):

يرتبط ظهور المدرسة الأمريكية بالتحولات الكبيرة التي حدثت في المجال الثقافي والمعرفي مع بداية القرن العشرين ارتباطا وثيقا، فقد تراجعت الفلسفة، الوضعية التي سادت في القرن التاسع عشر أمام ظهور طروحات فلسفية ونقدية كثيرة أسست لانطلاق ثقافة مغايرة، وقد كانت طرائق تعامل الوسط الثقافي مع هذه التحولات تقوم على أساس من الفهم والتفاعل والوعي بمتطلبات الواقع الجديد.

-لقد حفزت نتائج الحربين العالميتين الأولى والثانية، الإنسان الغربي على إعادة النظر بواقعه السياسي والثقافي والفكري، وكان الأدب من أسرع الميادين أشدها تأثيرا بذلك، الاعتبارات تتعلق بطبيعته وشدة إلتصاقه بسياقاته. وقد هيأ ظهور المدرسة الشكلانية الروسية، والإهتمام بأدبية، الأدب من قبل المنهج البنيوي، الطريق أمام بعض النقاد الأمريكيين لمعاودة قراءة الدرس المقارن

[1]- د. نبيل رشاد نوفل، الأدب المقارن قضايا ومشكلات، ص 18.

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

بروبة جديدة. تهتم بجماليات النصوص وتنقيب عن كيفيات تشكلها، بدلا عن الاستغراق في ما هو خارج عن الحدود النص ولا يخدم الدراسة الأدبية في شيء[1].

-يرى هنري ريمارك المؤسس الأول لهذه المدرسة التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، إنه لا ينبغي النظر الى الأدب المقارن على أنه نظام مستقل بذاته بل يجب النظر إليه على أنه حلقة وصل بين الموضوعات أو المجالات الخاصة بموضوع واحد، لذا فإنه من الممكن إجراء مقارنة بين اثنين أو أكثر من الآداب المختلفة وكذا كمقارنة الأدب بالمجالات الأخرى للمعرفة كالموسيقى والرسم، وفق النحت والمعمارو الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والدين والكيمياء والرياضيات والطبيعة[2].

-في ظل سيطرت المدرسة الفرنسية باتجاهاتها وضوابطها في المقارنة نشأ الاتجاه الأمريكي وهو يرى ضرورة أن تكون دراسة للظواهر الأدبية وتناظرها في عديد من الآداب. ومن ثم حملت في مبادئها قدرا كبيرا من المعارضة لهذا الاتجاه الفرنسي في المقارنة خاصة في جعل الأدب القومي محورا تدور حوله المقارنة مع غيره من الآداب. والحدود الفاصلة بينه وبين الأدب العام، وفي ضرورة الإعتداد بشرط ثبات علاقة التأثير والتأثر، ومن ثم يعرفه ريمارك بقوله: "إن الأدب المقارن محور دراسة الأدب بحيث تتعدى حدود القطر الواحد، ودراسة العلاقات القائمة بين الأدب من الناحية وبين مجالي المعرفة والمعتقدات الحوال كالفنون والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية والعلوم البحتة والأدباء من الناحية الأخرى[3].

-وينطوي تحت التعريف السابق عدة أمور تحدد طبيعة المقارنة وميادينها وموقفها من الضوابط المقارنة عند الفرنسي، وقد تعهد رنيه ويلك وهو من أشهر المناوئين للاتجاه الفرنسي من الحدود اللغوية والعنصرية والسياسية، ومنه يفهم:

[1]- ينظر النظرية الأدبية الحديثة، ان جفرسون، يفيدروبي تر، سمير مسعود، وزارة الثقافة، دمشق، 1992، ص 36.
[2]- حسان عبد الحكيم، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، مجلة فصول 3، 1983، ص 113.
[3]- رنيه ويلك، مفاهيم نقدية، ت. د محمد عصفور عالم المعرفة، الكويت، ص 317.

1-إستياء رواد المدرسة الأمريكية من الوقوف عند شرط الحدود اللغوية فقط فاصلا بين الآداب المختلفة، والتي تجعل الأدب الأمريكي والإنجليزي لا يدخلان ميدان الأدب المقارن لكتابتهما بلغة واحدة هي الإنجليزية ويضيفون الى ذلك الحدود العنصرية و السياسة.

-كذلك لا تنحصر المقارنة في الصلاة التاريخية الفعلية، فقد يكون هناك من القيمة من مقارنة ظواهر كاللغات والأنواع الأدبية المتقطعة الصلة تاريخيا ببعض البعض لدراسة التأثيرات التي يمكن إثباتها بالأدلة القائمة على المناظرات، وتلك خطوة أولى في سبيل توسيع دائرة المقارنة تتلوها خطوة أوسع وأكثر بعد[1].

3-ثمة أمر أخر يتعلق بطبيعة المقارنة، وهو عدم الوقوف عند الدراسة التاريخية للآداب، وإنما يجب أن يكون النقد الأدبي دور في الأدب المقارن لا فائدة من الحصر الأدب المقارن بالتاريخ الأدبي، واستبعاد النقد والأدب المعاصر من دائرته، فالنقد لا ينفصل عن التاريخ لأنه ليست هناك حقائق محايدة في الأدب، كذلك لا يمكننا اعتبار التناول التاريخي أفضل المناهج لدراسة الماضي السحيق، فالأعمال الأدبية معالم لا وثائق وهي في متناولنا الأن، وتتحدانا لأن نفهمها فهما قد تسهم فيه معرفة الخلفية التاريخية أو المكانية، ولكن إسهامها ليس كل ما نحتاج إليه. وواضح أن الاتجاه الامريكي قد أفاد من تلك الملاحظات التي وجهت الى بعض الأسس التي يقوم عليها الأدب المقارن عند الفرنسيين وحاول أن يجسدها في نقد منهج الفرنسي لا الأمة الفرنسية[2].

-كما ذكر رنيه ويلك في وصفه للاتجاه نحو مخالفة المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، ومن ثم فإن الأدب المقارن في المفهوم الأمريكي تتخلى عن الوقوف عند كون ه فرعا مكملا لتاريخ الأدب القومي مهمة البحث في العلاقات أو التأثيرات الخارجية، ويقترب من التداخل مع النقد الأدبي ونظرية الأدب، فالفروع الرئيسية الثلاثة للدراسة الأدبية. كما يرى رنيه ويلك وهي التاريخ

[1]- رنيه ويلك، مفاهيم نقدية، ص 318.

[2]- المرجع نفسه، ص 319.

والنظرية والنقد نستدعي بعضها لبعض مثلما لا يمكن فصل دراسة الأدب الوطني عن دراسة الأدب ككل من حيث الفكرة على الأقل[1].

-مبادئ المدرسة الأمريكية:

يلاحظ كلود بيشوا اعتماد المدرسة الأمريكية على مبدئين هما:

1-المبدأ الأخلاقي: ويعكس موقف أمة كبيرة ومتفتحة على العالم وهي منشغلة ومن ثم، بإعطاء كل ثقافة أجنبية، ما تستحقه من عطف ديمقراطي، واوعية في نفس الحين بجذورها الغربية.

2-المبدأ الثقافي: فيسمح للأمريكيين بأخذ بعد من هذه البانوراما الواسعة، التي يمثلها القديم الى حدود القرن 20، وأن تحتفظ بالقيم الجمالية والإنسانية للأدب، بنوع من الغيرة حيث شعر بها القيم، كفتح روحي، ملاحقة تجريب المناهج والتأويلات...[2].

-فالمبدأ الأخلاقي الذي يعطيه كلود بيشوا يقوم على اعتبارات تاريخية، تحيل على حداثة الحضارة الأمريكية، التي تكون مزيجا من الجنسيات والثقافات، وتستدعي ايجاد انفتاحات، لا تتخلص من أصولها الغربية نهائيا[3].

-أما مبدأ الثقافي، فلم يكفي بدمته، في البحث عن هوية ثقافية، وجدت إطارها المنهجي والمعرفي، يدور في حلقة القرن العشرين متخلصة من وضعية وتاريخية القرن 19، والذي سيطر على حقول الدراسات الأوروبية لمدة طويلة وينبني على قيام المبدئين، تكون شخصية مقارنة، استفادت من نتائج وإنجازات أروبا، دون أن تظل حبيسة رؤيتها، في علاقة الأسباب بالمسببات، من ثمة، وجدت المدرسة الأمريكية التي لم ترتبط بالمستعمرات، بشكل مباشر، كما هو عليه الشأن

[1]- رنيه ويلك، مفاهيم نقدية، ص 319.

[2]- سعيد علوش مدارس الأدب المقارن، ص 93.

[3]- سعيد علوش، المرجع السابق، ص 94.

في أوربا نفسها، غير ملزمة بظروف لم تعشها، فكان من الطبيعي أن يخضع منظور الدرس الأدبي المقارن، الى وصفة موضعيات ثقافية متجددة، وذات وسائل انتاجية ضخمة[1].

-إنما يمثل الهدف في المدرسة الفرنسية، لا يعني في المدرسة الأمريكية إلا وسيلة أو المبرر، لأن هدف هذه الأخيرة يكمن في دراسة الظاهرة الأدبية، في شموليتها، دون مراعاة الحواجز السياسية واللسانية، حيث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية، من جهة دولية. يظل الهدف الأساسي للمقارنة، لدى هاته المدرسة هو تجميع معارفنا الأدبية، في تصنيف يراعي المقولات الجديدة.

وهكذا ينبني موقف الأمريكين، في بناء المقارنة على أساس الاهتمام بدراسة الأدب في صلاته، التي تتعدى حدود القومية، وهذه الأخيرة هي ما يحدد نوع الأدب لا اللغة ...الشيء الذي يفصل بين الآداب الامريكية والإنجليزية والكندية[2].

-توجهات المدرسة الأمريكية:

1-يحدد هنري ريمارك معلم هذا التوجه للمدرسة الأمريكية كالتالي:

إن اختيارنا يذهب رغم كل هذا التصوير الأمريكي، الأكثر شمولية للآداب المقارن إلا أنه علينا، لنكون متأكدين بذل الجهد لتكميل والمحافظة على حد ادنى نسق المعايير، حتى يتسنى لنا وضع علامات على هذا الميدان الذي اخترناه، لكن علينا ألا نجهد أنفسنا بالتركيز على الوحدة النظرية لننسى ما هو أكثر اهمية اي المظهر الوظيفي للأدب المقارن، ويحقق كلام هنري طفرة هامة في مجال التنظير للدرس الأمريكي، الذي ظهر متأخرا، بشكل استفاد معه من الإنجازات الأوروبية، بالقدر الذي دفعه الى التفكير في استقلالية مفاهيمه، تأكدت أبعادها المعرفية والنظرية مع اعمال

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 94.

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

رونيه ويلك، منذ سنة 1946، إلا انها تتخذ طابعا سياسيا، إلا في سنة 1958، خلال مؤتمر الجمعية العالمية للأدب المقارن[1].

2-ألقى رونيه ويلك في المؤتمر الثاني للجمعية العالمية للأدب المقارن، عرض حول (أزمة الأدب المقارن) 1958، مما اثار موقف دفاعية، انتهت الى خلاف منتج يواجه التاريخي المسهب والوضعي العرضي، المركز والنقدي التأويل الجوهري للأدب، أي وجهة نظر أقل أدبية مقابل أخرى أكثر أدبية، وإذا كانت فكرة الازمة قد اتسعت لتشمل الكثير من المقارنين، الفرنسيين والأمريكيين، والسلافين، فليس علينا ان تعتبر فكرة أزمة الدرس المقارن من منظورها السلبي، حيث يمكن أن يتولد وعي هذه الأزمة، وتقبلها الإداري عن المجهود الإبداعي، ولا يفترض وجود الزمة بالضرورة الخلط وعدم الانسجام. وهو يعطي على عكس ذلك معنى دراميا للمواقف واقيم كمصادر طاقة وقوة في المحاولات الإنسانية[2].

3-ويعتقد **هاكسل بلوخ** بأن من الممكن أن تتوفر شروط الزمة باستمرار لا في الدراسات الإنسانية فقط، بل في حياة اليومية، لأن الحياة الروحية هي حياة محتدة على الدوام وحوارية وحركية الى الأبد، ويظهر أن تطور الأدب المقارن كان سريعا، لذلك كان تدخل **ويلك** في **شابل هيل** موجها الى الفرنسيين، بلهجة توضيحية، يبتعد فيها ما طرحه بكتاب سنة 1949[3].

-والحق أن **ويلك** لم يكن يطالب بأكثر من إعادة توجيه شاملة للدراسات المقارنة، منتقد الطبيعة المطلقة لمنهاج **فان تيجم وجان ماري كاريه، يبالدينسبرجر**، في دراسة الأدب المقارن وكذا سيطرة بقايا القرن 19 عليها بكل شحناته الوضعية التاريخية النسبية ولا تخلوا ملاحظاته وليكمن دقة في النقد الأدب المقارن دائرة ألية المصادر والتأثيرات، وعلاقات الأسباب بالمسببات والصدى والشهرة، والاستقبال المخصص لكاتب أو عمل ما. كما يسجل على الكثير من

[1]- رابح محوي وحاتم كعب محاضرات وتطبيقات في المادة الأدب المقارن السنة الثالثة ليسونس، تخصص أدب، ص 19، 20.

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

[3]- رابح محوي وحاتم كعب، محاضرات وتطبيقات في الأدب بالمقارنة، ص 21.

الدراسات عملها تحت حوافز اعتبارات قومية ووطنية ، رغم ادعاءاتها الكسمويوليتة، لحد أن هاته الدراسات كانت تتزلق بسهولة الى اعتبار موضوعاتها، مجرد ملاحق للأدب الوطني الذي تدرس في إطاره هاته الموضوعات، ويقترح وعيا بالقيم بدل الأحداث الجامدة واهتماما بالكيفيات بدل المفهوم الخاطئ لعملية التاريخ الأدبي، كما يلح على ضرورة الاعتراف بالدور الجوهري للنقد الأدبي وبدل اعتبار العمل الفني مجرد علاقات خارجية فهو يؤكد على دعم مفهوم بنية العلاقة والمعنى اللذان يحددان العمل في حد ذاته فإعادة التوجيه التي يدعو اليها تتمظهر في الجمالية، والنقد الأدبي، حيث يصبح التاريخ الأدبي عن وعي تاريخيا لنقدر فعلا للتخيل[1].

ب–الدعوة الى التوفيقية:

–وينتهي بحث هنري ريماك، الى التأكد على وظائف الدرس المقارن، والتي يصنفها في خمسة عناصر أساسية هي كالتالي:

1–أن يكون البرهان الملموس أو الدحض للمبادئ العام حول بنية الأدب عبر التحليلات المقارنة أوللتركيبات لمؤلفين خاصين، لنصوص، لأنواع التيارات، لحركات ومراحل تنسب لوحدتين ثقافيتين أو لسانتين أو أكثر، وفي اختلاف الأمم أو اختلاف الثقافات الوضح داخل أمة واحدة. باختصار على الأدب المقارن أن يكون المحك الرئيسي لأنه نظرية أدبية.

2–يزود الأدب المقارن بالتشابهات، التناقضات، دراسة علاقات الأسباب بالمسببات، الترتيبات التركيبات الاستقرائية لمراحل تاريخية، بحركات، بميول لموضوعات وخصوصيات أسلوبية على مستوى ازدواج الثقافة أو تعددها.

3–يهدف الأدب المقارن بواسطة التجاوزية المركزة لموضوعين أو مقالين أو نقدين، لا تكون بينهما علاقة بالضرورة وهو يمثل في هذه الحالة مظهرا نشيطا أو خاملا للأدب[2].

[1]– رابح محوي وحاتم كعب، محاضرات وتطبيقات في الأدب بالمقارنة، ص 21.

[2]– سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 104.

4-يبحث الأدب المقارن في سماه **ويلك** (مظاهر التجارة الخارجية) لبعض الأعمال: الوصاطات، التلقي، النجاح، التأثير، الترجمات، الرحلات، الصور الوطنية، دراسة الموافق.

5-يلاحق الأدب المقارن دراسات تداخل، الاختصاصات في العناصر الأربعة السابقة الذكر[1].

عيوب الدرس المقارن الأمريكي:

ويتبين من خلال الوظائف ثلاثة عيوب في الدرس المقارن الأمريكي وهي:

أ-الخلط بين مفاهيم ومناهج الأدب العام والأدب المقارن.

ب-تنوع تعاريف المقارنين الأمريكيين، ومزاوجتها بين الأدبي و تداخل الاختصاصات.

ج-النظرة الخاصر الى الأدب الغربي كفضاء متميز، داخل حقل الدراسات المقارنة، كما لا يخلو حقل الدرس المقارن الأمريكي، من تناقضات واختلافات مشروعة في الأراء، مثلما يظهر ذلك من خلال نقد **هنري ريماك** لمنظور **رونيه ويلك**، حيث تعتبر استقلالية الدرس وعدم استقلاليته هو موضوعا يفتقد الى الحسم إذ ليس للأدب منهجية خاصة محصورة به، ولا حاجة به لذلك أصلا، والقوانين الأساسية التي تحكم العمل الأدبين مثل جمع البنيات وتحليلها وتفسيرها[2].

-ولا يفوت **هاري ليفن** أن بموضوع ردود **اتيامبل** في إطار الدرس تكمل باعتبارها الأمال الكاذبة، مما يتضح معه منطق الموضوعات الإنسانية المتغيرة في الآداب الإنجليزية خاصة ومن هنا يعارض في كتابه "انكسارات" اتيامبل الذي أعلن بشكل معبر في عنوان دراسته التدشينية: "ليست المقارنة كالتعليل المنطقي تماما، لأن المقارنة ليست هي التعليل المنطقي بعينه، وإذ كانت هذه الصلصة العرضية بالفرنسية، قد أحيلت أمالا كاذبة، فقد مهدت الطريق أمام فضح الأفكار

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن ، ص 105.

[2]- المرجع نفسه ، ص 105.

الخاطئة، حين عرفنا في الانجليزية، منذ البدئ أن المنطق مع الموضوعات الإنسانية ليس ثابتا بالضرورة، وإذا ما كانت دقة منهجه[1].

المنهج النقدي:

ظهر هذا المنهج عام 1958 حيث القى الناقد الأمريكي المعروف رونيه ويلك أحد مؤلفي الكتاب المعروف نظريته الأدب محاضرته الهجومية أزمة الأدب المقارن في المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن التي انتقد فيها وبشدة رؤوس الجيل الأول من المنهج الفرنسي في الأدب المقارن وأخذ عليهم تمسكهم بمنهجية القرن التاسع عشر في الولع بالحقائق والعلوم والنسبة والتاريخية، لأن العمل الأدبي لا يمكن أن يختزل الى بؤرة تجتمع فيها المؤثرات الخارجية أو على مصدر إشعاع لتأثيرات تتجه نحو البلدان الخارجية[2].

وكذلك بعد ظهور الكتاب **فرانسوا جوبار** الذي أشرنا إليه من قبل والذي كان قد لخص اتجاهات البحث في الأدب المقارن حسب التصور التاريخي الفرنسي، ظهرت في أمريكا دراسة تعقب على هذا الكتاب كتبها "كالفن" و"براون" وقد كان من الملاحظات الرئيسية التي وجهها الى "جوبار" أنه عندما يتحدث عن الحقول التفصيلية لمجالات البحث عنده، يتخذ من الأدب الفرنسي محورا تدور حوله الآداب الأخرى تأثيرا وتأثيره فهو يطرح في موضوعات مثل: كتاب فرنسيون في الخارج أو كتاب اجانب في فرنسا تأثير الأدب الفرنسي على أدب من أو تأثره به[3].

-لقد ساعد المنهج النقدي على توسيع دائرة البحث في الأدب المقارن وعلى إعطاء مزيد من الاهتمام للعناصر الأدبية في النص، وهو كما قلنا لم يبلغ المنهج التاريخي وإنما وإزاه، وإذا كان أحدهما قد حمل اسم المنهج الفرنسي والأخر اسم المنهج الأمريكي فإنما التسمية تدل على نقطة البدء في كل منها أكثر مما تدل على قدر الإسهام والمتابعة، فإنما علماء من اللغتين يضاف إليهم

[1]-سعيد علوش، المرجع السابق، ص 106.

[2]- حسان عبد الحكيم، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، مجلة فصول 3، 1983، ص 114.

[3]- احمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص 28.

علما من لغات كثيرة أخرى شرقية وغربية يواصلون إثراء حقول الدراسات المقارنة تبعا لهذا المنهج أو ذاك أو مزجالهما في تجاه يركز على الناحيتين، وعلى أي حال، فإن طبيعة الموضوع، المطروح للبحث، هي التي تحدد غالب المنهج المناسب لدراسة[1].

-ومن أبرز رؤوس المنهج الأمريكي بعد **ويلك هنري ريماك وهاري ليفن جون فيلتشر وأولرشي فايسشتاين.**

-أهم سيمات المنهج الأمريكي:

تفادى المأخذ التي اخذت على المنهج الفرنسي كما تجلت في مقال **ويلك** أزمة الأدب المقارن، توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوما واسعا للعلاقات الأدبية، ومد أفاق المقارنة لتشمل العلاقة بين الأدب وانماط التعبير الإنساني الأخرى كما تبدو في التعريف **ريمارك** للأدب المقارن.

ملاحقة العلاقات المتشابهة بين الأدب المختلفة وفقا لمفهوم التوازي أو التشابه أو القربة وهو مصطلح أمريكي[2].

-توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية ومد أفاق المقارنة لتشمل العلاقة بين الأدب وانماط التعبير الإنساني الأخرى كما تبدو في تعريف **ريماك** للأدب المقارن.

-لقد راج هذا المفهوم الأمريكي بسماته السالفة في أمريكا وخارجها، واتسع به نطاق الدراسات المقارنة، وبخاصة في العقود الخيرة من القرن العشرين، لأنه استمد شرعية وأسباب وجوده من كونه فكرة صلاحية لمفهوم تأخريه الزمن واضح أساسه الفكري جزءا من الماضي.

[1]- احمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص 32.

[2]- إيتاسل روني، أزمة الأدب المقارن، ترجمة سعيد علوش، المرجع السابق، ص 111.

عيوب المنهج الأمريكي:

ادعاؤه أن الأدب العام ابتدعه **فان تيجم** دون أن يستطيع ان يفرق بينه وبين الأدب المقارن منهجا مما أدى الى اختلاط المفاهيم بينهما، وعلى الرغم من هذا الإدعاء ظل الأدب العام يدرس في بعض الجامعات الأمريكية الى اليوم دون تفريق حاسم بينه وبين الأدب المقارن وثمة إصدار علمي يشمل الاثنين معا عنوانه: yardbook of comparative and général litterature أي الكتاب السنوي للأدب المقارن والأدب العام[1].

-عدم التميز الدقيق بين مناهج ومفاهيم الأدب المقارن والأدب العام رغم الاختلاف الجوهري.

-عدم الاهتمام الكبير بالحدود القومية والسياسة اثناء عملية المقارنة بين الأدب.

رواد المدرسة النقدية:

1-رونيه ويلك.

2-كالفن.

3-بارون.

4-رالف والدوم رسون.

5-هنري ريماك.

6-جمير راسل لويل.

7-تشارلز.

8-أرثر سمون مفارش.

[1]- ينظر احمد زلط، الأدب المقارن شأنه وقضياه واتجاهاته، ص 43.

9- كوفد.

10-فريدريك.

11-هاري ليفني.

12-واللتر كيزر[1].

الانتقادات التي واجهتها المدرسة الأمريكية: لم يكن مقال ازمة الأدب المقارن المقال الوحيد في رسم معالم المدرسة الأمريكية، بل ظهرت مقالات كثيرة ساهمت في تحديد معالم الأزمة ومظاهر التجاوز الى أن أغلب المقالات اتسمت بطابع الدعوة الى المصالحة والوساطة، بين تاريخية، المدرسة الفرنسية وجمالية النقد الجديد عند المدرسة الأمريكية.

-ويظهر أن **هنري ريملك** لعب دورا أساسيا في رسم معالم الوحدة التي تجمع بين المدرستين، لأن العمل في مجال الدرس المقارن هو جهد مشترك عبر عنه كالتالي:

اعتقد أن التطورات الراهنة وكذلك الكامنة أشد أهمية من الخلافات التي احتدمت المناقشات حولها بين المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن وبين المدرسة الأمريكية، نظرية وتطبيقا[2].

كما يرى **جون فيلتشر** "إن ريماك تعجل الخضوع الى المعارضين عندما سلم بان الأدب المقارن ليس موضوعا مستقلا، ينبغي له أن يوسع قوانينه الخاصة الصارمة، مهما كلفه ذلك بل هو علم مساعد حتى لو كانت الحاجة إليه ماسة وحلقة وصل قطاعات أصغر من أدب ضيق الحدود، وحسربين مجالات من الإبداع الإنساني التي تتصل عفويا وإن انفصلت ماديا[3].

[1]- ينظر سعيد الوكيل، الأدب المقارن، ص 21.

[2]- رابح محوي وحاتم كعب، محاضرات وتطبيقات في مادة الأدب المقارن، تخصص أدب سنة ثالثة ليسانس، ص 24.

[3]- رابح محوي وحاتم كعب، محاضرات وتطبيقات في مادة الأدب المقارن، ص 23.

المبحث الثالث: مقارنة بين إبيل فيلمان وروني ويلك:

سرعان ما تجلى التحالف أكثر بين الفرنسين والأمريكيين مع صدور سنة 1960 وفي المجلة ذاتها مقالة روبرت المعنونة الأدب المقارن في البلدان الاجنبية وفي عام 1961 طبع كتاب المقارن من جهة وأفاقه تسكت وهو الكتاب الذي تضمن تعريف **هنري ريميلك** الجديد للأدب المقارن[1].

وقد لا نخفي اليوم على الإنسان المثقف الخصام القائم بين **ابيل فيلمان وروني ويلك** في أهم شيء يخص الأدب المقارن إلا وهو تحديد ميدانه لمعرفة ما يجوز مقارنته أو التخلي عنه لغيره.

1-إبيل فيلمان:

كان فيلمان اول من استخدم تعبير أدب مقارن على نحو علمي في كتابه "صورة القرن الثامن عشر" ونشره عام 1827 ولو أن المعنى الذي أراده من هذا التعبير، في هذا الكتاب، غير واضح تماما، وأكبر الظن انه يفهم من المقارنة شيء أخر غير مقارنة النصوص الأدبية، وعنى بها، في ما يبدو، الإضافات العقلية التي حققتها كل أمة، والإنجازات التي يمكن أن تسب إلها في مجال التقدم الإنساني، غير أنه بعد ذلك بعام، او على تحديد في صيف عام 1828 والفترة التالية له، بدأ يلقي محاضراته في جامعة السوريون عن دراسة التأثير الذي مارسه الكتاب الفرنسيون في القرن الثامن عشر على الآداب الأجنبية والفكر الأوروبي، كما نشر محاضرات بعنوان محاضرات في الأدب الفرنسي ونقرا في مقدمتها "يتم في أول مرة في جامعة فرنسية تحليل مقارن لعدد من الآداب الأجنبية الحديثة، وكلها تتبع من مصدر واحد مشترك، ولم يحدث أبدا أن انقطعت الأوامر بين هذه الآداب، وإنما كانت على النقيض، تتوثق على امتداد العصور[2].

لكن المسلم به أن فيلمان كان أول من أقحم الأدب المقارن، ما بين سنوات 1828-1838 في الدراسات الأدبية نصا وروحا، فقد عالج في دروسه حول الأدب الفرنسي مسألة التأثير

[1]-زبير دراقي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 59.

[2]- الطاهر احمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره مناهجه، دار المعارف، ط1، سنة 1987، ص 66، 67.

المتبادل بين إنكلترا وفرنسا وتأثير الأدب الفرنسي في الايطالي اثناء القرن الثامن عشر، ثم صار المصطلح عنوان لدروس جامعة عديدة وموضوع بحث وتأليف ابتداءا من عام 1840 إلا ان فرض نفسه مع نهاية القرن الماضي[1].

وكانت محاضرات فيلمان عائمة وسريعة، تنتقل عجلى من ذروة الى ذروة، فليس يعوزها الصحة وسلامة الذوق، لقد كان على أيه حال أول من رسم التيارات الأدبية الكبرى، وأشار الى التأثيرات العالمية التي تسربت بين أدب وأخر فأحدثت يقظة، وعبرت عن نفسها[2].

رينه ويليك Rene Wellok (1903–1995م):

ويليك Rene Wellok هو ناقد ادبي أمريكي واستاذ الأدب المقارن ولد في فيينا 1889 ومؤرخ أدبي من أصل سلافي، ترك أثر عميقا في تطور النقد الحديث والدراسات الأدبية عموما في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أجزاء كثيرة من العالم، درس الأدبيين الانجليزي والالماني في جامعة تشارلز لمدينة براغ ثم تحصل على شهادة الدكتوراه عام 1818م برسالة حول الكاتب الانجليزي توماس كارلايل والرومانسية، عاد في عام 1898 الى جامعة (تشارلز) حيث قام بتدريس الأدب الانجليزي حتى عام 1891م وانضم الى ما يعرف بدائرة براغ اللغويات حيث تأثر بطروحات اعضائها مثل: جان **موكاروفسكي ورومان ياكوبسون**، كما أفاد من ناحية أخرى، من طروحات الفيلسوف الظاهر التي رومات انجاردن، وانعكس ذلك في كتابه الأول "ايمانويل كانط" في انجلترا 1793م (1931) في عام 1935م قام بتدريس اللغة والأدب الشبكي في لندن ثم انقل في عام 1935 الى الولايات المتحدة حيث أقام بشكل أبى وبدأ نشاطه الاكثر تأثير، ارتبط اسم "ويليك" لدى أجيال من الدارسين الغربين وغير الغربيين بكتاب نظرية الأدب الذي ألفه بالاشتراك معلا اوستن وارين ونشر عام 1949م، ثم توالت طبعاته ببعض التعديلات وترجم الى

[1]- زبير دراقي، محاضرات في الأدب المقارن ديوان المطبوعات الجامعية، ص 10.

[2]- المرجع السابق، أحمد مكي، ص 67.

حوالي ثلاث وعشرين لغة منها اللغة العربية وقد نال درجة الدكتوراه، الفخارية في جامعات عديدة منها جامعة روما وكولومبيا[1].

ومن مؤلفاته نشأة تاريخ، الأدب الانجليزي، مفهوم النقد، تاريخ النقد الحديث 1118 في اربعة أجزاء.

مفهوم الأدب المقارن عند "رينيه ويليك":

إن دعوة رينيه ويليك تتمحور حول ضرورة الالتزام بأهداف البحث الأدبي المقارن وهي وصف العمل الفني وتفسيره وتقويمه ووصف مجموعة من العمال الفنية وتفسيرها، وهذا ما يتماشى مع مفهوم أصحاب مدرسة، لنقد الجديد في اوروبا وأمريكا للأدب لاقت مأخذ ويليك على المنهج الفرنسي التاريخي خاصة تجاوبا كبيرا من المقارنتين الامريكيين ممن تبنوا دعوته، شكلوا المنهج الامريكي وقد صار عدة باحثين على خطأه في حين أنه هو نفسه لو يواصل، العمل على تطوير المنهج، ومن أبرز ممثلي المنهج الامريكي بعد رينيه ويليك "هنري ريماك " "هاري ليفتن" "جون فليتشر"[2].

تشكل المنهج وتطوراته:

نقد المقالات التي كتبها رينه ويليك وهي الأدب العام والأدب المقارن والأدب القومي وأزمة الأدب المقارن: اسمه وطبيعة وحاول ويليك في مقالته الأولى أن يقوم تعريفا منهجيا وحدود واضحة لكل من الأدب العام والأدب القومي.

ويرسم **ويليك** في مقالته الثانية الأدب المقارن اليوم ملامح السياق الثقافي الذي أحاط بأفكار التي قدمها في كتاب أزمة الأدب المقارن، فقد سبقت المؤتمر الذي قدمه **ويلك** بحيث فيه تأسست

[1]- محمد عبد حسن، اعلام من الشرق والغرب، دار الفكر العربي، القاهرة 1950م، ص 247.

[2]- عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقد مرجع سابق، ص 170.

الرابطة العالمية للأدب المقارن عام 1956 والتي عقدت مؤتمرها الأول عام 1955 في مدينة البندقية وكان محور دراسته هو البندقية في الأدب[1].

سمات منهج رينيه ويليك:

لقد عارض ويليك مبادئ المنهج الفرنسي ومن خلال المأخذ التي ذكرها ستلخص أهم سمات المنهج الأمريكي:

-تفادى المأخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي كما تجليه في مقال **ويليك** أزمة الأدب المقارن.

-توسع مجال الأدب المقارن مفهوم واسع للعلاقات الأدبية، ومد أفاق المقارنة لتشمل العلاقة بين الأدب وأنماط التعبير الإنساني الأخرى.

-العلاقات المتشابهة بين الأدب المختلفة وفقا لمفهوم التوازن، ويكون من خلال التشابه بين الأدب المختلفة والنظر فيها بدقة أسسها الفكرية والأخلاقية.

-النقييمية اللحاق بالآداب العالمية سواء غربية أو عربية ومجاراة الأمم الأخرى من أجل فرض القوة الفكرية.

-الانفتاح والسيطرة.

-تركيز على النصوص الأدبية لا على دراسة العوامل الخارجية كالمصادر والوثائق والظروف الاجتماعية.

-النص الأدبي هو المقارنة.

[1]- علي مجيد داود، البديرى، الأدب العربي المقارن في ضوء جماليات التلقي الدراسات النظرية التطبيقية، أطروحة دكتوراه، جامعة الأردن، 2009، ص 28.

-الكشف عن جمالية النص.[1]

أوجه الاتفاق:

1-ضرورة وضع مصطلحات ذات دلالات ثابتة في الأدب المقارن بحيث تزول الخلافات حول قضايا مثل "العاطفة، الذوق، الحركة، التيار، الأسلوب، وغيرها...."

2-التطابق في عد الآداب الفرنسية كلا متكاملا موضوعيا، أسلوب تجارب، رموزا، إيحاءات وتطور فني وغير فني.

3-عند الترجمة من أهم قضايا الأدب المقارن، فهي كما عرفت وسيط مقارني مهم والمترجمون هو الوسائط بين ثقافةو ثقافة.

4-استخدم الإجراءات نفسها في دراسته الأدب المحلي والآداب العالمية فالمقارنة بين "راسين" و"كوزني" الفرنسي نستخدم الإجراءات نفسها في المقارنة بين "رسين" الفرنسي و"غوته" الألماني مثلا وان يكن اهتمام الأدب المقارن الأكثر بالاحتكاك الثقافي خارج الحدود والعرض للمشكلات المتصلة بالترجمة من لغة الى لغة ومدى نجاح أثر فني ما وتقبله في البيانات المختلفة وتأثيره في العام والخاص[2].

أوجه الإفتراق:

1رينه ويليك بعد مسألة التأثير والتأثر مسألة غير أساسية من حين يركز ايبل فليمان خاصة على الصلات ومظاهر التأثر والتأثير.

2 رفض قيام علاقة بين الأدب ووسائل التعبير الإنساني[3].

[1] - عماد سيلم الخطيب، الأدب الحديث ونقده، ص171.

[2] - ابكار يوسف: بمشاركة خليل يوسف ،الأدب المقارن ،عمان،منشورات جامعة القدس المفتوحة ،ط2، 2004،ص 85.

[3] -المرجع نفسه، ص85.

نستنتج مما سبق ذكره أن هاذين النقطتين الأولى والتي تعبر عن المنهج الأمريكي أن المدرسة الأمريكية ترفض مسألة التأثير والتأثر المتعلقة بالمنهج الفرنسي التي تبناها وجعلها حجر أساسي في الدراسة ورفض جملة وتفصيلا الضوابط المنهجية التي أقرتها.

الخـــاتمـــة

خاتمـــــــة:

ويصل الدارس، وينهي الباحث في آخر المطاف دراسة إلى ركن يخلد فيه للراحة كما ترسو السفينة في مياه البحر، بعد طول أسفار وسياحة يقف في محطة الخاتمة وقفة ليختم العلم ويلقى بالقلم، بل ليبعث ما استخر جه من بطن فكرته البسيطة ويفرغ محتواها التي كل ما يلقاها بجملة من النتائج المتوصل إليها وهي كالتالي:

1-الأدب المقارن هو فرع من فروع المعرفة يتناول المقارنة بين أ دبين أو أكثر ينتمي كل منهما الى أمة أو قومية غير الأمة أو القومية التي ينتمي إليها الأدب الأخر.

2-كان أول ظهور لمصطلح الأدب المقارن في بداية القرن التاسع عشر وأثر حوله كثير من الجدل المستمر.

3-والأدب المقارن هو أساس جوهري في دراسة العلاقات الأدبية، وهو دراسة خلف حدود معين أو هو إجراء مقارنات بين أداب قومية مختلفة كتبت بلغة مختلفة.

4-أما المفهوم الاصطلاحي فقد تنوع حسب أراء الباحثين عرب كانوا أم غربيين كما ذكرت في السابق.

5-يعتمد الباحث المقارن على عدة وشروط للبحث المقارن.

6-تعدد مدارس الأدب المقارن الفرنسية، الأمريكية، السلافية، والعربية.

7-ولكل مدرسة منهم اتجاه خاص بها إلا أن المدرسة الفرنسية أقدم مدارس الأدب المقارن وأولها.

8-فقد كانت المدرسة الفرنسية ممثلة بمقارنيها التقليدين وغيار، **كاريه وتيجم** الذين نظروا الى الأدب المقارن نظرة ضيقة ومحدودة ورأينا **رنيه ايتامبل** الذي انشق عن هذه المدرسة فكان له

أراء أكثر انفتاحا، وبعد ذلك جاء المقارنون الفرنسين الجدد ويمثلهم **بيرونيل وكلود بشوا وأندريه** الذين أعطوا الأدب المقارن أبعاد جديدة وبلوروا مفهوماته لتكون أقرب الى تذوق الأدب.

9-أما مفهوم الأمريكي فقد مثله **رنيه ويليك وهنري ريماك** فكان مفهوما متفتحا، أشرك **ويلك** النقد وقدم أراء مهمة في هذا المجال أما ريماك فدعا الى مقارنة الأدب مع فروع أخرى.

10-وفي سنة 1934 طهرت مدرسة جديدة وضعت أصولها في مهرجان للكتاب السوفيات حيث تؤيد على توسيع العلاقات بين الأدب الاجتماعية والاقتصادية وأخرى من الدراسات النقدية وانتقدت الفلسفة الوضعية ورفضها بشدة.

المـــراجـــع

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. ابكاريوسف: بمشاركة خليل يوسف ،الأدب المقارن ،عمان،منشورات جامعة القدس المفتوحة ،ط2، 2004.
2. احمد درويش: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار الغريب، 2002.
3. احمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب، القاهرة، سنة 2002.
4. احمد زلط: الأدب المقارن، نشأته وقضياه واتجاهاته، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، ط 1 2005.
5. ان جفرسون، يفيدروبي تر، سمير مسعود، النظرية الأدبية الحديثة، وزارة الثقافة، دمشق، 1992.
6. بديع محمد جمعة دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، ببيروت، ط02، سنة 1980.
7. بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، ط 2 ، بيروت، 1970.
8. حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر، ط1، 1992.
9. حسان عبد الحكيم، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، مجلة فصول 3، 1983.
10. دنييل رشاد نوفل، الأدب المقارن قضايا ومشكلات، دار المعارف، الإسكندرية.
11. رنيه ويلك، مفاهيم نقدية، ت. د محمد عصفور عالم المعرفة، الكويت.
12. زبير دراقي: محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1992.
13. سعيد الوكيل: الأدب المقارن، مدخل نظري ونماذج تطبيقية، دار المعرفة، بيروت، د.س، ط1.
14. سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، مؤسسة الأشرف، بيروت، لبنان، سنة، 2015.
15. سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، سنة 1987.
16. الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله ومناهجه وتطوره، دار المعارف، طبعة 1، سنة 1987.
17. طه ندى، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1991.
18. عبده عبدو، الأدب المقارن مشكلات وأفاق منشورات اتحاد الغرب، دمشق، سوريا، 1999.
19. فاضل تامر: اللغة الثانية في إشكالية لمنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
20. قيصر مصطفى، في الأدب المقارن دار الإشراف للتجارة والطباعة لبنان، بيروت، 2015.

21. كلوديشوا: اندريه ميثال روسو، الأدب المقارن ترجمة احمد عبد العزيز، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2001.
22. محمد عبد حسن، اعلام من الشرق والغرب، دار الفكر العربي، القاهرة 1950م.
23. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، 1983.
24. مصطفى فاروق عبد العليم: محاضرات في الأدب المقارن، ط 1، القاهرة، 2009.
25. نبيل رشاد نوفل الأدب المقارن، قضايا ومشكلات، كلية الآداب، جامعة بنها منشأة المعارف، الإسكندرية.

المجلات والمقالات:

1. مجلة قسم العربي، بنجاب لاهور، بكستان، العدد26، سنة 2019.
2. هادي نظري منظم، ريحانة منصوري، الأدب المقارن، مدارسه ومجالات البحث فيه، فصلية دراسات الأدب المعاصر، التراث الأدبي، السنة الثانية، العدد الثامن، مصر.

الرسائل الجامعية:

1. علي مجيد داود، البديرى، الأدب العربي المقارن في ضوء جماليات التلقي الدراسات النظرية التطبيقية، أطروحة دكتوراه، جامعة الأردن، 2009.

محاضرات:

1. رابح محوي وحاتم كعب، محاضرات وتطبيقات في مادة الأدب المقارن، تخصص أدب سنة ثالثة ليسانس.
2. سامية سعيد عمارة: محاضرات مدخل في الأدب المقارن، السنة الثانية ليسانس، الدراسات اللغوية، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة الأخوة منصوري، قسنطينة، 2020-2021.

مواقع الأنترنت:

1. بمقالة (أ – م) في الموقع الالكتروني encyclo pedie universales

الفهـــرس

الفهـــــرس

كلمة شكر

مقدمة.....أ-ب

المدخـــل: الأدب المقـــارن 2-6

الفصـــل الأول
التأصيل المفهومي للأدب المقارن

المبحث الأول: مفهوم الأدب المقارن لغة واصطلاحا..... 8

المدلول اللغوي للأدب المقارن..... 8

المدلول الاصطلاحي للادب المقارن..... 10

-مفهوم الأدب المقارن عند باحثين العرب..... 11

-مفهوم الأدب المقارن عند الباحثين الغرب 12

المبحث الثاني : نشأة الأدب المقارن..... 15

أولا: في العصر القديم..... 20

ثانيا: القرون الوسطى..... 21

ثالثا: عصر النهضة (الحديث) 21

المبحث الثالث: مدارس الأدب المقارن 23

المدرسة الفرنسية..... 24

المدرسة الأمريكية..... 26

المدرسة السلافية..... 28

المدرسة العربية..... 34

المبحث الرابع: عدة وشروط الباحث المقارن..... 37

الفصل الثاني
الأدب المقارن بين المنظورين التاريخي والنقدي

المبحث الأول: تنظير المدرسة الفرنسية ونقدها 43
مفهوم المدرسة الفرنسية: (التاريخية)..... 43
شروط المدرسة الفرنسية 48
المنهج التاريخي 48
مرتكزات المنهج التاريخي..... 50
رواد المدرسة التاريخية ومصادرها 52
-الانتقادات التي واجهتها المدرسة الفرنسية: (تنظير المدرسة)..... 52
المبحث الثاني: تنظير المدرسة الأمريكية ونقدها (المنهج النقدي)..... 55
-مبادئ المدرسة الأمريكية 58
-توجهات المدرسة الأمريكية 59
عيوب الدرس المقارن الأمريكي 62
المنهج النقدي..... 63
-أهم سيمات المنهج الأمريكي 64
عيوب المنهج الأمريكي 65
رواد المدرسة النقدية..... 65
الانتقادات التي واجهتها المدرسة الأمريكية..... 66
المبحث الثالث: مقارنة بين إبيل فيلمان وروني ويلك 67
-إبيل فيلمان 67
-رينه وبليك Rene Wellok (1903-1995م)..... 68
-مفهوم الأدب المقارن عند "رينيه ويليك" 69

-تشكل المنهج وتطوراته..... 70
-سمات منهج رينيه ويليك..... 70
-أوجه الاتفاق..... 71
-أوجه الإفتراق..... 72
خاتمـــــة 74
قائمة والمراجع 77

فهرس المحتويات

الملخص:

الأدب المقارن منحنى جديد من المناحي الدراسية ظهر في القرن الماضي في جامعات الغربية على أساس الحصر الجامعة الفرنسية التي لها قصب السبق. ولكن هذا ليس معناه أن هذا العلم جديد كل الجدّة، فقديما قام الأدباء في مختلف الأقطار بألوان من الدراسات المقارنة، حين دعت الحاجة إلى ذلك. لكن العصر الحديث هو الذي يرجع إليه الفضل في توسيع مناهج الدراسات الأدبية المقارنة ومحاولة تأصيلها، فقد ظهرت مدرستين قامت بينهما مواجهة في الأدب المقارن وهما: المدرسة الفرنسية ذات المنظور التاريخي التي تناولت الأدب وفق أطر معينة ولكن هذا الأخير سبب لها ردة فعل عنيفة من لدن المدرسة الأمريكية التي جاءت كفعل مضاد وفق فلسفة نقدية جمالية.

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن؛ الدراسات المقارنة؛ المنهج التاريخي؛ المنهج النقدي.

Abstract :

Comparative literature is a new curve from the academic aspects that appeared in the last century in Western universities on the basis of the inventory of the French university that has a headquarters. But this does not mean that this science is new, all of the grandmothers, in the past, the writers in various countries made colors of comparative studies, when the need arose. But the modern era is what is credited with expanding the curricula of comparative literary studies and trying to establish them. Two schools have emerged between them a confrontation in comparative literature: the French school with a historical perspective that dealt with literature according to certain frameworks, but the latter caused a violent reaction from the school The American, which came as an antibiotic according to a aesthetic critical philosophy.

Keywords: comparative literature; Comparative studies; The historical approach; The critical approach.